الشباب بين القيمة الأخلاقية وعالم المتغيرات

إعداد الدكتور

أحمد علي علي لقم

أستاذ اللغويات العربية المشارك في كلية العلوم

والدراسات الإنسانية بحوطة بني تميم

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمـي، وعـلى آله الطيبين الطاهرين ورضى الله عن الصحابة أجمعيـن والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فهذا بحث يتناول قضية من أهم قضايا الأمة، وهي القيم الأخلاقية ودورها في ضبط سـلوك الشباب، في ظل ما يشهده الواقع المعاصر من متغيرات ومشكلات شبابية حادة تتخـذ صـورا مختلفة من حيث مضمونها وحدتها؛ خاصة اضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقيـة واهتـزاز القيم، الأمر الذي يتمثل بوضوح في تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل مما يهدد الأمن والاستقرار الاجتماعيين.

حيث وضح الباحث أن الشباب في حاجة للقدوة الحسـنة، لأن انهيـار المثـل الأخلاقيـة يهـدد القيم الأخلاقية ذاتها، مما يسهم في سقوط الشباب في براثن الصراع النفسي والفكـري؛ لفقـده القيم الأخلاقية الثابتة.

وناقش الباحث أبرز موجات التغيير العالمية وتأثيراتها على القيم لدى الشـباب، مثـل العولمـة وخطورتهـا، والتقـدم العلمـي والتكنولـوجي وانعكاسـاته، وكـذلك التغـيرات الثقافيـة، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وآثارها، وختم بحثه ببيان أهميـة غـرس القـيم في ظـل هذه المتغيرات، وأساليب وطرق ترسيخها وتنميتها.

Youth in between the Ethical Value and the World of Changes

By: Dr. Ahmed Ali Ali Loukam
Associate Professor of Linguistics
Faculty of Science and Humanities in Houttat Bani Tamim
Prince Sattam Bin Abdul-Aziz University
loukam2009@hotmail.com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

Abstract

This research sheds light upon one of the most influential national issues namely the ethical values and their role in monitoring the behavior of our youth in the light of what the modern reality witnesses through acute fluctuations and youthful problems as embodied in various forms of different content especially the confusable social and ethical criteria as well as the hazy values. This could be clearly seen in the growing forms of transgression and unprecedented styles of irregular behavior something which would threaten social stability and security.

The researcher has pinpointed that the youth are in need of good examples since the disappearance of ethical ideals would threaten the ethical values themselves and this entails the youth become prey of psychological and intellectual conflict for losing established ethical values.

Moreover, the researcher has discussed the most apparent world waves of change and their impact on the values of our youth such as globalization and its perils, scientific and technological advancement with their reflections as well as cultural, social, economic and political fluctuations and their influence. The research concludes with underlining the crucial importance of establishing, growing and promoting ethical values in time of such various forms of fluctuation.

Key words: Youth, the ethical value- world of fluctuations, good example.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

تمر الأمة الإسلامية الآن بمرحلة حرجة من تاريخها، تتسم باضطراب القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية، والتمرد على أصول الدين الحنيف، ولقد أصاب الاغتراب والتحلل النفسي من القيم العليا للقواعد الأخلاقية الإسلامية كبد الشباب، وقد أدى التطور التقني الحديث لتعميق الفجوة بين الشباب وقيمه الأخلاقية الأصيلة.

فعلى مقدار اقتراب ثقافات العالم عن طريق وسائل التواصل التفاعلية الحديثة كان ابتعاد الشباب عن ثوبتهم الأخلاقية، وقد عزز ذلك الأمر ظهور بعض القدوات على مستوى العالم – عالم الشباب خصوصًا – متحللة من كل قيمة، وقد كان انشغال الوالدين بأمور الحياة ولقمة العيش مانعًا لهمًا من تعقب وتقويم ما اختل من قيم في نفوس أبنائهم من الشباب، فمعظم الآباء لا هَمَّ لهم الآن إلا لقمة العيش. (١)

والشباب هم الفئة المميزة في أي مجتمع، فهم قلب الأمة النابض، وهم أكثر الفئات نشاط وعطاء، وهم مصدر التغيير الاجتماعي في أي بلد، وهم رمز الإبداع في كل المجالات، وهم المؤهلون للنهوض بالأمم.

والقيمة الأخلاقية هي الضابط الأساس للسوك الفردي والاجتماعي، وتصاغ الأهداف التربوية التي تعبر عن الفرد والمجتمع من القيمة الأخلاقية، وهذا ما يؤكد أهمية تعميق وترسيخ القيم لدى الشباب، ولا تتعمق القيم ولا تترسخ إلا عن طريق التخطيط والتكامل بين والمؤسسات، وترتيب القيم في المجتمع تتحدد تبعا لأهميتها ومستوى أفضليتها؛ بحيث

(١) المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ١٩٩٣م، تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب، دراسات تربوية. المجلد الثامن، الجزء الخامس والخمسين، ص ١١٥-١١٦.

تكون القيمة العظمى مقدمة على القيمة العظيمة، ويكون ترتيب القيم لدى الشباب طبقا لأولويتها عندهم، فثقافة الشباب في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الأمة تتحدد تبعا للمتغيرات العالمية، ومن هنا يتمرد الشباب على القيم السائدة في المجتمع، ويحاول جاهدًا التحرر من قيم المجتمع الأصيلة والاستغناء عنها بالقيم الوافدة، ومن هنا تأتي الثورة على الأخلاق، ويحاول الشباب التملص من المعايير والقيم السائدة في مجتمعهم؛ وتبني قيمًا وافدة لا تمثل فكر ولا ثقافة المجتمعات العربية ولا الأمة الإسلامية.

ومن هنا شهد الواقع الاجتماعي أنواعا من القيم والسلوك الشاذ من حيث المضمون، وقد نشأ ذلك عن اضطراب القيم وتغير المفاهيم الاجتماعية عندهم، وقد تمثل ذلك بوضوح في انتشار سلوكيات لم تكن موجودة من ذي قبل.

ومن هنا كان الحفاظ على الهوية القومية من أشد الأمور صعوبة؛ لأنه يحتاج إلى التكامل بين الجهود المؤسسية والفردية في المجتمع نظرا لوجود المتغيرات التي تسبب فيها الانفجار المعرفي بأدواته المختلفة، كالقنوات الفضائية، ووسائل الاتصال التفاعلية، والتكتلات الاقتصادية، وقد أكد هذه الحقيقة "شيلر" فقد وصف كل ما يتم بثه في وسائل الإعلام بأنه موجه لغرس بعض القيم وإن ظهر في ستار الموضوعية ومن هنا تتضح أهمية تنمية القيم الأخلاقية لدى الشباب عمومًا وشباب الجامعات خصوصًا، ولا تتم هذه التنمية دون تحرير الشباب، فكريا وثقافيا واجتماعيا ونفسيا واقتصاديا من المعوقات التي تف كعقبة في وجه القيم الأصلية وتنميتها، ولا نشك أن تنمية القيم المجتمعية الأصيلة ترسخ المواطنة في عقول الشباب، وتحصنهم فكريا من التطرف والانجراف وراء التيارات المنحرفة.

وبناء على ما سبق يتبين أن الشباب في حاجة للقدوة الحسنة، لأن انهيار المثل الأخلاقية يهدد القيم الأخلاقية ذاتها، مما يسهم في سقوط الشباب في براثن الصراع النفسي والفكري؛

لفقده القيم الأخلاقية الثابتة. وإنني في هذه الورقة البحثية سوف أتناول النقاط التالية:

سوف أتناول المباحث الآتية: -

المبحث الأول: مفهوم القيمة وتصنيفاتها، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: مفهوم القيم.

المطلب الثاني: تصنيفات القيم.

المبحث الثاني: التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم لدى الشباب، وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول: العولمة وخطورتها.

المطلب الثاني: التقدم العلمي والتكنولوجي وانعكاساته.

المطلب الثالث: التغيرات الثقافية.

المطلب الرابع: التغير الاجتماعي.

المطلب الخامس: التغير الاقتصادي.

المطلب السادس: التغير السياسي.

المبحث الثالث: ما توصلت إليه بعض الدراسات المعنية، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: الدراسات التي عنيت بمفهوم العولمة وما يرتبط به من متغيرات.

المطلب الثاني: الدراسات التي عنيت بأثر العولمة على الهوية.

المطلب الثالث: الدراسات التي عنيت بأثر العولمة على القيم.

المطلب الرابع: الدراسات التي اهتمت بسبل مواجهة العولمة ودور مؤسسات المجتمع في ذلك.

المبحث الرابع: أساليب تنمية القيم. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: طرائق تنمية القيم.

المطلب الثاني: أهمية غرس القيم في عالم متغير.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول
مفهوم القيمة وتصنيفاتها

برغم التطور العلمي الكبير الذي نعيشه الآن إلا أن مفهوم القيمة لم يتم الاتفاق عليه، بل هو محل نزاع بين كثير من وجهات النظر، وقد تسبب في اختلاف تعريف القيمة عدة عوامل لعل أبرزها: عدم وضوح المفهوم، وتعدد المجالات، واختلاف المدارس الفكرية التي تنظر لهذا المفهوم من ناحية ثالثة.

المطلب الأول: مفهوم القيم

وقد قدم الباحثون جهدا مشكورا في تصنيف القيم الأخلاقية كل على حسب مشربه، فمنهم من نظر إليها من منظور فلسفي، ومنه من نظر إليها من منظور عقدي، ومنهم من ربطها بالاتجاهات الحديثة، ونحاول الآن استعراض أهم جهود الباحثين في تحديد مفهوم القيمة الأخلاقية.

١-فهناك من ينظر للقيم من منظور فلسفي: فترى المدرسة المثالية أن القيم الأخلاقية قيم ثابتة مطلقة لا تتغير ولا تتبدل، ولا تأثير للزمان أو المكان عليها إطلاقا، وقد خالف الواقعيون والبرجماتيون والوجوديون في ذلك؛ حيث يرون أن القيم غير ثابتة؛ بل تعتمد على الخبرة والذكاء والتجارب السابقة للإنسان، ومن هنا يرى أصحاب هذه المدارس أن القيم غير ثابته، بل تتغير بتغير الزمان والمكان، والموقف، بل وتقاس أهمية القيم عندهم بمدى نفعها أو ضررها، وقد اتخذ الفكر الإسلامي خطا وسطا بين المدرستين السابقتين، فيرى وجود نوع من القيم التي لا تتغير ولا تتبدل؛ وتلك هي القيم المرتبطة بوجود نص شرعي قطعي الثبوت والدلالة، ويسمى هذا النوع من القيم (القيم المطلقة) وهناك نوع آخر من القيم يتغير ويتبدل

تبعا لمصلحة الناس، ومدار تغيرها نفع الناس أو ضرهم. (١)

٢-وهناك من يعامل القيم معاملة العقيدة: فالقيمة هي المعتقدات التي توجه للإنسان فكره (٢)، فقد جعل (ليموس **Lemos**) مفاهيما مجردة تكمن في المجتمعات والأفراد، كمثل: التضحية والإخلاص والتعاون والإيثار والعدل.(٣)

٣-وهناك مدرسة ترى أن القيم هي المعايير: حيث يرى "أبو العينين" أن القيم معايير اجتماعية لها صيغة انفعالية شديدة القوى، وتتصل من قريب بالمستوى الخلقي الذي تقدمه الجماعة، ويتشربها الفرد من البيئة الاجتماعية وتشكل له معيار الحياة في الأمور المختلفة وعليها يحدد كل فرد عدوه وصديقه (٤).

---

٢ لمزيد من التفصيل يمكن مراجعة:

-ضياء زاهر: القيم في العملية التربوية، سلسلة معالم تربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.

-صلاح قنصوه: نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٤م.

-سعيد إسماعيل على: فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م.

-عبد الراضي إبراهيم:" موقع القيم في بعض فلسفات التربية"، مجلة دراسات تربوية، ط١٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩.

-على خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص٣٣.

(٢) محمد إبراهيم كاظم: "التطور القيمي وتنمية المجتمعات الريفية"، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٧، ع٣، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والمجانية، القاهرة، ١٩٧، ص ١١.

(٣) **Lemos. R. M.: The nature of Value ،2. ،Fl. University Press ، Florida ،A. M. S. ،1995 ،17. P.**

(٤) على خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق،

بينما يرى " علي الطراح " أن القيمة هي المعايير للسلوكيات والاتجاهات الصحيحة وغير الصحيحة التي يفرضها المجتمع على أفراده، عن طريق آلياته المختلفة كالأسرة مثلا، والمدرسة كمؤسسة تربوية، ووسائل الإعلام بكافة أنواعها: إذاعة، تلفزيون، صحف، مجلات... وحتى المساجد والكنائس " فهي التي تشكل معظم المنظومة القيمية، وتنظم العلاقة بين الناس وتتصف تلك المنظومة بالثبات النسبي"(١)

٤-وهناك مدرسة تنظر للقيم على أنها تفضيلات: فيرى شارلز (موريس Morris) أن القيم هي (السلوك التفضيلي)، ومن هنا صم مقياسه المعروف والمقسم إلى ثلاثة عشر أسلوبا للمعايشة وكان يخضع المفحوص لهذا الاختبار الذي سيحدد منظومة القيم التي تحكم حياته، وجدير بالذكر أن هذا المقياس من درجات سبع، تبدأ بـ (أحب جدا)وتنتهي بـ (أكره جدا).(٢)

٥-وهناك مدرسة تربط بين القيم والاتجاهات: حيث تجعل القيمة تنظيما للخبرة، والتي تنشأ في مواقف تفاضلية، وتظل في نمو وتناسق حتى تصل إلى الثبات والمعيارية في العقل الباطن للفرد والمجتمع " فى حين أن الاتجاه هو تنظيم للخبرة من نوع خاص يلون سلوك

(١) على الطراح: دور التعليم ومؤسسات المجتمع المدني في تطوير منظومة القيم في المجتمع الكويتي، في: رؤوف الغصينى (محرر): القيم والتعليم، الكتاب السنوي الثالث، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بيروت، نوفمبر، ٢..١، ص ٨٤.

(٢) محي الدين أحمد حسين: القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٦.

نقلًا عن: Morris-، C. Di: "Varieties for human Value" University of Chicago Press، Chicago، 1956.

الفرد"[١] وترى هذه المدرسة أن الإنسان يولد مجردا من كل القيم والمعايير، وتتكون هذه القيم لديه بعد الاحتكاك بالمجتمع في المواقف المختلفة، ومن هنا تتكون الاتجاهات التي تتبلور فيما بعد وتشكل القيم العليا للفرد[٢].

وقد أكد Murray قائلا: هي موقف الفرد من الجماعة ومن الأشياء، وتتكون من خلال المواقف المختلفة في الحياة[٣].

والبحث سيتبنى هذا المفهوم للقيمة إجرائيا:

القيمة: هي المعايير والأحكام التي تتبلور لدى الشخص أثناء تفاعله في المواقف والخبرات الاجتماعية والفردية، بحيث تكون التوجهات والأهداف العامة لحياته، والتي من أجلها يوظف إمكانياته، من خلال اهتمامات واتجاهات وسلوك عملي ولفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

ونخلص مما سبق أن العلماء والباحثين، قد تشعبت جهودهم ومحاولاتهم لتحديد مفهوم القيمة، ونظرا لكون هذا المفهوم من المفاهيم المجردة البحتة، فقد كان لكل منهم وجهة نظره التي أصابت جزء من الحقيقة والصواب، وإن كانت القيمة الأخلاقية في الحقيقة تشمل كل ما قاله العلماء، فالقيم منها الثابت الذي لا يتغير ومنها المتغير تبعا لمصالح الناس، فمن نظر على القيم المتغيره كان له تعريفه، ومن نظر إلى القيم الثابتة كان له تعريفه.

---

(١) سعد عبد الرحمن: السلوك الإنساني، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٥٦.

(٢) يوسف سيد محمود: تغير قيم طلاب الجامعة، سلسلة قضايا تربوية، رقم ٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣٣.

(٣) Murray، T.: Teaching Values Through General Educaton، New Directions for Community Colleges، 1999. PP.41-5.

المطلب الثاني: تصنيف القيمة

تعددت محاولات الباحثين لتصنيف القيم منذ فجر التاريخ، ومع هذا لم يتفق الباحثون على تصنيف موحد للقيمة، ومن أقدم المحاولات التي وصلتنا محاولة أفلاطون، حيث حاول تصنيف القيمة في: الطبيعة، والحق، والفضيلة، وهذا أشهر تصنيف للقيم على الإطلاق، والتصنيف يختلف تبعا للمعيار الذي نستعمله(١).

ويعد تصنيف سبرنجر spranger من التصنيفات واسعة الانتشار فقد صنفت القيم طبقا لعدة أبعاد كما يلي: البعد الأول: المحتوى؛ ويشمل القيم النظرية والسياسية، والاجتماعية والدينية، والاقتصادية والجمالية، والبعد الثاني: الشدة؛ ويشمل القيم التفضيلية، والقيمة الملزمة، والمثالية، البعد الثالث: بعد المقصد؛ ويشمل القيم الغائية، والسائلية، البعد الرابع: بعد العمومية؛ وقد شمل القيم الخاصة والعامة، البعد الخامس: بعد الوضوح، الذي شمل القيم الحركية والضمنية، البعد السادس: بعد الدوام؛ وشمل القيم الدائمة والمؤقتة(٢).

وقد اشتمل تصنيف كاظم على عدة مجموعات قيمية كما يلي: أولا: القيم الأخلاقية، ثانيا: الذاتية، ثالثا: الأمن، رابعا: الجسمانية، خامسا: الترويحية، سادسا: العملية، سابعا:

---

(١) محمد أحمد بيومي: علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩. ص ١٦١.

(٢) لمزيد من التفصيل يمكن مراجعة:

-ضياء الدين زاهر: القيم والتربية، مرجع سابق، ص ٢٨، ٢٩.

-محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون: قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٩-٢. - المرجع السابق، ص ١٩-٢١.

-على خليل مصطفى: القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص ٤.

-فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨. ص ٨٧

المعرفية، ثامنا القيم المتنوعة[١].

وقد صنف أبو العنين القيم تبعا لشخصية الإنسان، من منظور إسلامي، وشمل تصنيفه عدة أبعاد كما يلي: أولا: البعد الخلقي، ثانيا: البعد العقلي، ثالثا: البعد الجمالي، رابعا: البعد الاجتماعي. [٢]

فتصنيفات القيم كثيرة، وستستخدم الدارسة التصنيف التالي: القيم الاجتماعية، والقيم السياسية، والقيم الاقتصادية، والقيم البيئية.

ونخلص من هذا المطلب إلى أن محاولة تصنيف القيم الأخلاقية هي فرع على تعريف القيم الأخلاقية، وطالما أن العلماء والباحثين لم يتفقوا على تعريف واحد فلن يتفقوا على تصنيف واحد، ومن هنا جاءت التصنيفات المتعددة، فقد كان تصنيف أفلاطون يدور حول،: الطبيعة، والحق، والفضيلة، ورأى سبرنجر أنها تصنف لأبعاد: البعد الأول: المحتوى؛، والبعد الثاني: الشدة، البعد الثالث: بعد المقصد، البعد الرابع: بعد العمومية؛، البعد الخامس: بعد الوضوح، البعد السادس: بعد الدوام.وأما تصنيف كاظم فقد اشتمل على عدة مجموعات قيمية كما يلي: أولا: القيم الأخلاقية، ثانيا: الذاتية، ثالثا: الأمن، رابعا: الجسمانية، خامسا: الترويحية، سادسا: العملية، سابعا: المعرفية، ثامنا القيم المتنوعة.

(١) محمد إبراهيم كاظم: تطورات في قيم الطلبة، دراسة تتبعيه لقيم الطلاب في خمس سنوات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٩-٢.

(٢) على خليل مصطفى أبو العينين: مرجع سابق، ص ٧٢.

المبحث الثاني

التحولات المجتمعية وتأثيراتها على القيم لدى الشباب

يمر العالم اليوم بتغيرات متلاحقة، وتؤثر هذه التغيرات على القاصي والداني في كل شيء، والقيم الأخلاقية ليست بمعزل عن تلك التغيرات، بل قد طالت التغيرات القيم الأخلاقية خاصة فيما بين الشباب، ولعل السبب يرجع لعدم قدرة الشباب على التمييز بين الصواب والخطأ في ظل عالم يعج بالمتغيرات والمتناقضات، مما احدث أزمة في القيم عند الشباب ودفعهم للتمرد، وأشعرهم بالغربة ودفعهم للتمسك بالقيم المستوردة[1].

وقد تأثر المجتمع المصري بالتغيرات العالمية المتلاحقة، وقد كانت القيم أكثر ما تضرر من التغيرات العالمية -خاصة في صفوف الشباب-، وهذه أبرز موجات التغيير العالمية التي ضربت القيم في المجتمعات الشرقية، والأمتين العربية والإسلامية، وكانت صفوف الشباب هي الأكثر تصدعا من هذه الأمواج.

(١) ضياء الدين زاهر: القيم في العملية التربوية، مرجع سابق، ص ٧، ٨.

المطلب الأول: العولمة وخطورتها

تأثر المجتمع المصري بالتغيرات العالمية المتلاحقة، وقد كانت القيم أكثر ما تضرر من التغيرات العالمية -خاصة في صفوف الشباب-، وهذه أبرز موجات التغيير العالمية التي ضربت القيم في المجتمعات الشرقية، والأمتين العربية والإسلامية، وكانت صفوف الشباب هي الأكثر تصدعا من هذه الأمواج.

كان من أهم عوامل ظهور العولمة في العصر الحديث الشركات الاقتصادية العابرة للقارات؛ فقد تضخمت هذه الشركات حتى لم يعد يعرف لها موطنا أصليا، وتطورت العولمة لتنتقل من النظام الاقتصادي إلى كافة الأنظمة الاجتماعية، والتربوية، بل وصلت إلى كافة مناحي الحياة[١] وقد كان خلاف المفكرين كبيرا حول مفهوم العولمة؛ لأنهم بناء على تحديد هذا المفهوم سيحددون مفهوم العالم[٢]، فمن العلماء من يرى أنها تشمل عددا من معاملات معقدة في السياسة والبيئة والثقافة والزراعة والتكنولوجيا والاقتصاد، كما تشكل حرية نقل المنتجات

---

(١) Oliver Boyd – Barrett: "international Communication and Globalization"، In: Ali Mahammody (Editor): "Contradictions and Direction"، International Communication nd Globalization:Actitical Introduction"، Sage Publications،London، 1997، P.11.

-وأيضًا: راجع: جمال الدين البيومي: اختيارات مصر والمنطقة العربية – بين مشروعات التكامل الإقليمي والارتباط بالاقتصاد العالمي، في: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية: الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية ٢...، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣١.

(٢) Kate Nash: Contemparary Political Sociology، Globalization، Political and Powr، Blackwell، UK، 2...، P. 47.

في أنحاء العالم [١]، أضف إلى ذلك وهو الأهم حركة الأفكار والتخيلات في العالم أجمع [٢]

وهذا أمر في منتهى الخطورة؛ لأنه يعمل على تلاشي القيم والثقافات المحلية، ويحاول فرض ثقافات أخرى، غالبا تكون لدول أكثر نفوذا وتقدما اقتصاديا وتكنولوجيا، أما في البعد السياسي فيمكن تعريف العولمة بـ: سقوط النظام الشمولي والاتجاه إلى النظام الديموقراطي، ومحاولة فرضه عن طريق المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة [٣].

ويرى "زقزوق": أن العولمة وجود ثقافة أو حضارة غريبة عن الثقافة المحلية أو الحضارة المحلية، تحاول أن تفرض نفسها على الجميع - خصوصا من أراد البقاء - وهو ما يعني أن تسود ثقافة واحدة وحضارة واحدة بقيمها ومثلها، وهو ما عبر عنه بـ" مفهوم العولمة بالمنطق الأمريكي أو القطب الواحد في الأذهان"[٤]، وبناء على ما سبق يتبين أن: المفهوم الاقتصادي ليس وحده هو مراد العولمة، بل يصاحب البعد الاقتصادي البعد الثقافي

---

(١) Micheal O. Maduagwu: Globalization and its challenges to Natoinal Cultures and Values Aperspective From Sub. Saharan Africa Paper Presented at the international Roundtable The Challenges of Globalization، University of Munich، 18-19 March 1999، P.1.

(٢) جلال أمين: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع٢٣٤، أغسطس ١٩٩٨، ص ٦.

(٣) محمود حمدي زقزوق: مفاتيح الحضارة وتحديات العصر، سلسلة قضايا إسلامية، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٦٢.

(٤) Joseph G. T: Communication and Globalization: Anexamining of International Networks، Diss، Abst، inter، V58، N7، Jon. 1998، P 2443-A.

والموقع الجغرافي، والتكتلات الدولية والتدفق المعلوماتي[١]. ومن هنا يمكن تعريف العولمة أنها: رؤية اقتصادية ابتداء، اجتماعية ثقافية سياسية انتهاء، وتهدف إلى فتح كافة الأسواق العالمية الاقتصادية دون جمارك، وتقرير حرية حركة البضائع وتنقلها في أنحاء العالم المختلفة، ونشر ثقافة القوة[٢].

خطورة العولمة على ثبات القيم

مما لا شك فيه أن العولمة لها تأثير فعال على قيم المجتمعات المعاصرة، النامي منها والمتقدم على حد سواء، ومن أخطر آثارها التأثير الاجتماعي؛ حيث تحاول العولمة بناء شخصية خاضعة للنظام العالمي تحت قهر السلطة العالمية الغربية، وهي بذلك تسعى للقضاء على التنوع الحضاري، والإرث الثقافي السابق للأمم والشعوب، وتحاول جاهدة تعميم السياسات الخاصة بالأسرة والمرأة والطفل، ولا تألوا جهدا في تفكيك الأسر فيما يسمى: بحرية المرأة، ومثال ذلك عولمة القيم الغربية في صورة مواثيق دولية كما حدث في مؤتمر السكان في ١٩٩٤م، وفي الصين ١٩٩٥م، وفي تركيا ١٩٩٦م [٣]. وكان من أبرز تأثيرات العولمة في الجانب الاقتصادي، شل حركة الإنتاج في الدول النامية عموما والدول العربية على وجه الخصوص، باتفاقيات من أمثال (الجات)، وحرية حركة الاستيراد والتصدير، مما ولد سلوكا اقتصاديا استهلاكيا، وقتل روح العمل والإنتاج في الأمم العربية، ودول العالم الثالث

(١) إحسان هنيدي: "العولمة وأثرها السلبي على سيادة الدول"، معلومات دولية، مركز المعلومات القومي: سوريا، السنة ٦، ع٥٨، خريف ١٩٩٨، ص ٦٣.

(٢) إبراهيم مصحب الدليمى: "التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة"، مجلة شئون عربية، ع١١٥، مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، خريف ٢٠٠٣م، ص ١٣.-١٣١، ١٣٤.

(٣) ضياء الدين زاهر: القيم في العملية التربوية، مرجع سابق، ١٩٩٤م، ص ٤٩

عموما، وهذا ما يسهل السيطرة على تلك الدول التي تعيش بلا إنتاج [١] والقيم تنقسم قسمين: قيم محورية متمثلة في قيم الدين بما يشتمل عليه من ثقافة وميراث حضاري، و هي تعتبر الثوابت المميزة لهوية المجتمع العربي والإسلامي، والقسم الثاني: قيم ناتجة عن التفاعل الثقافي بين الأمم، والقضية أن الغرب يحاول جاهدا السيطرة على الثوابت من القيم وتبديلها [٢]، وقد أدى هذا الأمر إلى صراع عنيف في صدور الشباب، صراع بين حضارتين؛ حضارة غربية أصبحت في كل مكان في الحياة اليومية، في البيوت، والشوارع، وأماكن العمل، وغيرها، وحضارة عربية أصيلة كامنة وراء الضلوع تئن مستغيثة من الحضارة العربية [٣]، وزاد الأمر سوء تعلق فئات من الشباب بالحضارة الغربية؛ حتى أصبحت هي الخلاص بالنسبة لهم مما نحن فيه، فأصبح هذا الشباب يعاني من اغتراب فكري وثقافي، وهم يعيشون على أراضينا وبين ظهرانينا [٤].

ولمواجهة هذا السيل الجارف من التغريب لا بد أن يحصن الشباب فكريا وعلميا بقيم المنافسة الشريفة، وروح العمل البناء ؟، والتفكير العلمي السليم، والمنطقية في التفكير، ولا بد من حماية قيم المجتمع الأصلية، وبهذه العوامل – فقط- نستطيع خلق أجيال قادرة على

(١) عبد الرحمن أحمد أحمد ندا: الدراسات العلمية في مجال القيم بكليات التربية في مصر – دراسة تقويمية، رسالة ماجستير، كلية تربية المنصورة، جامعة المنصورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٨٣-٨٤.

(٢) زكى نجيب محمود: ثقافتنا في مواجهة العصر، ط٣، دار الشروق: القاهرة، ١٩٨٢، ص ١٦.

(٣) أحمد أبو الفتوح شبل: "الانفتاح الحضاري، مبرراته، شروطه، متطلباته التربوية"، مجلة كلية تربية المنصورة، ع٣٤، مايو ١٩٩٧، ص ٢٦٨.

(٤) شريف دولار: تنافسية مصر في إطار النظام التكنولوجي الجديد، في: محمد السيد سعيد (تحرير): الثورة التكنولوجية – خيارات مصر للقرن ٢١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٦، ص٧٣.

المنافسة والوقوف في وجه العولمة والتغريب دون تعريض البيئة للخطر.

ونخلص من هذا المطلب إلى: تأثر المجتمع المصري بالتغيرات العالمية المتلاحقة، وقد كانت القيم أكثر ما تضرر من التغيرات العالمية -خاصة في صفوف الشباب وكان من أبرز تأثيرات العولمة في الجانب الاقتصادي، شل حركة الإنتاج في الدول النامية عموما والدول العربية على وجه الخصوص، والقيم تنقسم قسمين: قيم محورية متمثلة في قيم الدين بما يشتمل عليه من ثقافة وميراث حضاري، و هي تعتبر الثوابت المميزة لهوية المجتمع العربي والإسلامي والقسم الثاني: قيم ناتجة عن التفاعل الثقافي بين الأمم، والغرب يحاول جاهدا السيطرة على الثوابت من القيم وتبديلها باسم العولمة.

المطلب الثاني: التقدم العلمي والتكنولوجي وانعكاساته

يعيش العالم كله اليوم قفزة علمية تكنولوجية تؤثر على كافة مناحي الحياة، ويرى الخبراء أن هذا التقدم التكنولوجي سيؤثر على تشكيل النظام العالمي الجديد، ومن يقف في مواجهة هذا النظام سيسقط حتما كما سقط الاتحاد السوفيتي، نتيجة لتلك الفجوة بينه وبين العالم الغربي[١]، وتمثل الأوتوماتية Automation، قمة الثورة العلمية كما مثلت الآلة قمة الثورة الصناعة والأداة قمة الثورة الزراعية، فالآن يمكن تشغيل مصنع كامل من دون تدخل بشري يذكر[٢]، وقد غطت الثورة العلمية والتكنولوجية عدة مجالات منها:

١-التكنولوجيا المعلوماتية، والممثلة في الإلكترونيات، والآلة الحاسبة. والريبوت

(١) مجذاب بدر عناد ومحيى الدين حسين: المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ١٩٩٨، ص ٨٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٤

(الإنسان الآلي) والصناعة المعلوماتية، والقوى النووية، وعلوم الفضاء.

٢- التقنية الحيوية، مشخصة في الهندسة الوراثية، وعلوم الأحياء.

٣- التقنيات الكيماوية، وتتجلى في تخليق مواد صناعية جديدة، والاستغناء بها عن بعض المواد الطبيعية القديمة(١).

١- ومعلوم أن كل تطور علمي أو تكنولوجي لا بد أن يكون له بعض الانعكاسات والتوابع ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وهذه الانعكاسات تكون على المستويين العالمي والمحلي، وقد تكون تلك الانعكاسات سلبية أو إيجابية. ولعل من أبرز تلك الانعكاسات: تقريب المسافات بين العالم وقوة الترابط الناتجة عن التقدم في وسائل الاتصالات والمواصلات الناتجة عن التطور التكنولوجي. (٢)

٢- تراكم المعرفة الممثل في المعارف التقنية والعلمية، تلك المعارف التي كانت مجرد تنظيرات لا مجال لتطبيقها، وقد أدى تطبيق هذه المعارف المتراكمة إلى تطور الدول والأنظمة

(١) على الدين هلال: "التحولات العالمية المعاصرة وأثرها على مستقبل التعليم في الوطن العربي"، الندوة التربوية لاجتماع المجلس التنفيذي لاتحاد المعلمين (استراتيجية التعليم في الوطن العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، جامعة الدول العربية، نقابة المهن التعليمية، القاهرة، ١-١٥ ديسمبر، ١٩٩٤، ص١٨٩.

(٢) Michel D. Bordo، Barry Eichengreen and Douglas. Irwill: "is Golobalization Today Really Different Than Globalization A Hundred Years Ago?" NBER Working Paper series، No. 7195، Combridge، June 1999، P.1

في العالم كله. (١)

٣-تزايد استخدام الآلة في مجالات الحياة المختلفة، والتطور في مجال (النانو تكنولوجي) كالبرمجيات فائقة الدقة، والأجهزة عالية الطاقة، والتي يتوقع أن تغير كل هذا العالم تغيرا جذريا. (٢)

٤-تغير البناء الاجتماعي الناتج عن التقدم التكنولوجي؛ حيث سيقلل هذا التقدم من العمالة اليدوية، مما سيزيد من نسب البطالة وخصوصا في صفوف الشباب، وقد أدت البطالة إلى فراغ عقلي، مما دفع الشباب إلى البحث عن سبيل لسدها، وكانت أبرز هذه السبل: القيم التي تتعارض مع قيمنا الأصيلة، واتجه بعض الشباب إلى العنف للتنفيس عن طاقاتهم المكبوتة، وقلت صور الانتماء بشكل ملحوظ لديهم، وادعاء أن المجتمع يتحمل مسؤولية ما هم فيه من بطالة وفقر، ورغم ذلك كله فقد أدت الثورة التكنولوجية لظهور فرص عمل، وفتحت آفاقا جديدة في الحياة.

٥-أدى التقدم التقني الحديث إلى إعادة توزيع وانتشار القيم في العالم؛ فقد تقلصت مساحة بعض القيم مثل: المحبة والسلام، وبدأ نشر قيم أخرى مثل: احترام الحياة والمسؤولية تجاه الأجيال القادمة (٣).

---

(١) جمال على خليل الدهشان:" الجديد في تطوير التعليم الجامعي" مؤتمر جامعة المنوفية التعليم العالي في مصر وتحديات القرن ٢١، مركز إعداد القادة – الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، ٢-٢١ مايو ١٩٩٦، ص ١٨٨.

(٢) عبد الودود مكروم: "بعض متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية"، مستقبل التربية العربية، مجلد ٨، ع٢٧، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٢، ص٨٦

(٣) أسامة حسين باهى:" فلسفة القيم Axiology رؤية فلسفية في عالم متغير من منظور إسلامي"، مجلة تربية الأزهر، عدد ٨, ١، ٢٠٠٢، ص ٢٩-٣١.

ومع منافع التطور العلمي والتكنولوجي، إلا أن هناك إشكاليات كبرى لا يمكن أن نتغاضى عنها، فهناك على سبيل المثال تأجير الأرحام، وما يترتب عليه من اختلاط للأنساب، وكذا الاستنساخ البشري، أو كما يعرفه بعضهم بقوله (تكاثر غير جنسي يتم من خلايا بشرية مع بويضة الأنثى بعد نزع النواة منها، هذه أبشع صور تجرد العلم عن الأخلاق، ولا شك أن العلم عند بعض الشباب بدأ يتجرد من الأخلاق الضابطة له، فبعض الأعمال العلمية أصبحت تقييم بما ستدره على صاحبها من مال وفقط.

وقد انتشرت القيم السلبية في العالم أجمع ولم يعد الشباب المصري في معزل عن تلك السلبية، وقد انعكس ذلك على الإبداع وإعاقة التنمية، وضياع القيم الاجتماعية، وسيطرت قيمة وحيدة الآن على عقول الكثيرين وهي الثراء والمال فقط، وقد دعم تلك الأفكار السيئة القمع والتهميش مما قتل الرغبة في الانتماء والسعادة، ومن هنا ظهرت اللامبالاة وزادت نسبة الاكتئاب، وهو ما يترتب عليه تجنب المواطنين الدخول إلى خط التغيير المراد وقد قتل فيهم الابتكار والإصرار والعزيمة وحب التقدم. (١)

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن التقدم التقني قد انعكس بشكل كبير على المجتمع بما يخدم أغراض العولمة: فتقريب المسافات بين العالم وقوة الترابط الناتجة عن التقدم في وسائل الاتصالات والمواصلات الناتجة عن التطور التكنولوجي أدت إلى تراكم المعرفة الممثل في المعارف التقنية والعلمية، تلك المعارف التي كانت مجرد تنظيرات لا مجال لتطبيقيها، وقد أدى تطبيق هذه المعارف المتراكمة إلى تطور الدول والأنظمة في العالم كله، مما زاد من استخدام الآلة في مجالات الحياة المختلفة، والتطور في مجال (النانو تكنولوجي) كالبرمجيات فائقة الدقة،

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٩، مرجع سابق، ص١٦٤-١٦٥.

والأجهزة عالية الطاقة، والتي يتوقع أن تغير كل هذا العالم تغيرا جذريا، وقد أدى كل هذا لتغير البناء الاجتماعي الناتج عن التقدم التكنولوجي، وإعادة توزيع وانتشار القيم في العالم؛ فقد تقلصت مساحة بعض القيم مثل: المحبة والسلام، وبدأ نشر قيم أخرى مثل: احترام الحياة والمسؤولية تجاه الأجيال القادمة، وقد انتشرت القيم السلبية في العالم أجمع ولم يعد الشباب المصري في معزل عن تلك السلبية بفضل الانعكاسات التكنولوجية.

المطلب الثالث: التغيرات الثقافية

تعد التغيرات الثقافية من أهم ما طرأ على الإعلام العربي في هذا القرن والقرن السابق، حيث سمح ضعف النظام الإعلامي العربي بالاستجابة للتحديات التي فرضتها العولمة، وذلك لضعف منافستها للأنظمة الإعلامية العالمية (١).

وتحاول وسائل الإعلام الغربية فرض ثقافة عالمية موحدة عن طريق هيمنتها على العالم، مستغلة في ذلك ضعف المنافس، وعدم وجود البديل(٢).

وقد ظهر ضعف الأمة العربية عموما عن صد الغزو الإعلامي في زمن أصبحت فيه القوة الإعلامية لا تقل بحال عن أي نوع من القوى (٣) ومن الطبيعي أن تسود الثقافة الغربية ومعها القيم الغربية في زمن طغت فيه وسائل الإعلام الحديثة، مثل البريد الإلكتروني، ووسائل التواصل شديدة الدقة (٤)، وقد صنف "كين ورثى" Ken Worthy العالم إلى أقاليم

---

(١) محمد محمود الإمام: الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن العربي، في: عبد الباسط عبدالمعطى (تحرير): العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٩٣.

(٢) Malcolm Waters: Globallization، London Routledge، 1996.، P. 145-148

(٣) Ralph Negrine: Communication Technologies: An over View" in: "International Communication and Globalization Acritical Introduction"، London،Sage Publications، 1992.

(٤) Ali Mohammadi: "Communicaton and Globalization Process in the Deueloping World" in: Ali Mohammadi (Editor): International Commination and Globalizaiton: A Critical Inuoduction، Sage Publication، 1997، PP. 4 ، 88.

من الناحية الثقافية على النحو التالي: منطقة الأنجلو ساكسون، والمنطقة اللاتينية، والسلافيك، والألمان، والأفارقة، والمسلمين، والهنود ،والسينتيك، ومنطقة الأنجلو ساكسون وهي وأمريكا الشمالية، و بريطانيا، ونيوزلندا وأستراليا، وشمال أفريقية، هي التي تؤثر تأثير فعليا على مستوى العالم"(١).

وقد أثر هذا التطور الهائل في الاتصالات على الشباب العربي؛ حيث يحاول الإعلام العالمي فرض ثقافة واحدة، ويحاول إخضاع العقل والوعي العربي له طوعا، ويرسخ لمجموعة من القيم والسلوكيات الاستهلاكية، فكانت النتيجة هي الصراع بين الوافد والمحلي، ومعاناة الشباب من الاغتراب، وذوبان الهوية العربية، حتى صار الشباب يعيش دون هدف واضح أو غاية بينة.

ومن أسوأ تداعيات وسائل الاتصال الحديث هو تراجع اللغة العربية أمام اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية، والإنجليزية الأمريكية على وجه الخصوص؛ لأن أمريكا تمتلك آلة إعلامية ضخمة تمثل ٦٥٪ من وسائل الاتصال العالمية (٢)، فتوجه الشباب طوعا وكرها لتعلم لغة الاتصالات اليومية مهملين اللغة العربية.

وقد ظهر هذا جليا في الصحف والإذاعات والقنوات والمجلات بل حتى على بعض اللافتات التي لا حاجة إطلاقا لها في اللغة الإنجليزية، كل تلك الوسائل قد زحفت عليها اللغة الإنجليزية، بل وصل الأمر لإقحام بعض الشباب لمصطلحات وكلمات إنجليزية في حديثهم اليومي على سبيل التفاخر والتعالي، وليس هذا فحسب بل يرفع الشباب الأعلام

(١) Malcom Water: Op. Cit، PP. 145-146

(٢) محمد إبراهيم عطوة مجاهد: "بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها"، مرجع سابق، ص ص١٨٣-١٨٤

الغربية على ملابسهم ومتعلقاتهم الشخصية، ونلاحظ تمسك بعض الأشخاص بالنماذج الأجنبية على حساب النماذج الوطنية الأصيلة، فتجد بعضهم يفتخر بملابسه الغربية، ولغته الأجنبية، بل والشهادة التي حصل عليها من جامعات أجنبية [١].

ومن تابع الإذاعات العربية وبرامجها يلحظ بوضوح الرضوخ للحضارة الغربية وتفضيلها على النماذج العربية، على مستوى الجامعات والمدارس والمؤسسات عموما [٢]

ولم يكن التلفاز بمعزل عن تلك الانهزامية، فنراه يبث موادا إعلامية تسخر من الزي الشرعي، ويروج للانحلال واتباع الشهوات باسم التقدم والانفتاح، ويستضيفون كل من يؤيد هذا الفكر ممن يسمون بالفنانين [٣] ومن هذا الباب بدأ التلفاز بث المسلسلات الأجنبية، والتي ترسخ في شبابنا العنف، والقسوة، والخداع، وكل رذيلة، على حسب البلد المنتج لها؛ فنجد في المسلسلات الأمريكية الدعوة للانحلال والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي، وعموما فالخريطة الإعلامية الغربية لا تتناسب مع منظومة القيم العربية. [٤] ومن هنا وجه العلماء النفسيين والاجتماعيين أصابع الاتهام للمواد المتلفزة؛ حيث يرونها ترسخ

---

(١) أحمد مجدي حجازي: الآثار الاجتماعية والثقافية للتغيرات العالمية المعاصرة على قطاعات الشباب في الدول النامية – العولمة والتهميش الاجتماعي، في: محمود الكردي (تحرير): الشباب ومستقبل مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية آداب القاهرة، مشروع توثيق الإنتاج العربي في علم الاجتماع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١.

(٢) مؤمن الشافعي: التحولات الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية على أزمة الشباب في مصر: محمود الكردي (محرر): الشباب ومستقبل مصر، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(٣) محمد على حوات: العرب والعولمة – شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٧٦.

(٤) مؤمن الشافعي، مرجع سابق، ص ٤٨.

للعنف، والسلبية والجريمة بكافة أنواعها [١].

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن انحراف الشباب عن القيم الأصيلة تسبب فيه انعدام المثل العليا في الإعلام، ليس هذا فحسب، بل وإحلال القدوات السيئة محلها. فالتغيرات الثقافية من أهم ما طرأ على الإعلام العربي في هذا القرن

وقد ظهر ضعف الأمة العربية عموما عن صد الغزو الإعلامي، وقد أثر هذا التطور الهائل في الاتصالات على الشباب العربي؛ حيث يحاول الإعلام العالمي فرض ثقافة واحدة، ومن أسوأ تداعيات وسائل الاتصال الحديث هو تراجع اللغة العربية أمام اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية، وقد ظهر هذا جليا في الصحف والإذاعات والقنوات والمجلات

ومن هنا وجه العلماء النفسيين والاجتماعيين أصابع الاتهام للمواد المتلفزة؛ حيث يرونها ترسخ للعنف، والسلبية والجريمة بكافة أنواعها وانحراف الشباب عن قيمنا الأصيلة.

المطلب الرابع: التغير الاجتماعي

واجهت بعض المجتمعات كالمجتمع المصري في الفترة الأخيرة الكثير من التغيرات الاجتماعية: كزيادة عدد السكان، والتغيرات الاقتصادية، وهذه التغيرات أظهرت بعض الأمراض الاجتماعية الكامنة مثل: السلبية والتعصب والإدمان واللامبالاة، ولم تستطع المؤسسات الاجتماعية مواجهة هذه الأمراض الخطيرة التي تفتك في البناء الاجتماعي.

---

(١) Maximo، T. Kalaw، and Anwar Fazal، : "The Population Challenge" in: caring for the Future – Making The Next Decades Provide a life Worth living، Report of the independent Communication on Population and quality of live، Newyork، Oxford University Press، 19986، P.11.

وزيادة عدد السكان أصبح ظاهرة عالمية، ويزداد الأمر وضوحا في الدول النامية، فقد وصل معدل النمو السكاني في العقود الثلاثة الأخيرة إلى ٢٪ في العام الواحد، وقلت هذه النسبة إلى ١,٥٪ سنويا أثناء التسعينات، فإجمالي عدد سكان العالم ارتفع من ٣,٧ مليار سنة ١٩٧٠م إلى ٥,٧ سنة ١٩٩٥م، وقد يصل عام ٢٠٥٠ إلى ٩,٨، وقد يثبت عند ١١ سنة ٢١٥٠م"[١]، وستصير ٩٥٪ من السكان سنة٢٠٢٥م في دول العالم الثالث[٢] ونلاحظ أن الزيادة السكانية في مصر كبيره لأنها إحدى دول العالم الثالث، ويرى بعض الخبراء أن دخول مصر إلى مرحة الانفجار السكاني، سيزيد من نسبة البطالة والفقر، وسيزيد من الفجوة بين الطبقية اقتصاديا واجتماعيا، وهو ما سيؤثر على المنظومة القيمية عند الشباب، الذين سيبحثون عن سبيل للحاق بالطبقات العليا دون كد أو كفاح وهو ما سيزيد نسبة الرشوة والمحسوبية والوساطة[٣]، أما الفئة الأخرى الغنية فقد اعتنقت قيم البذخ والإسراف والاعتداء على البيئة٠

وقد شجعت الزيادة السكانية على النزوح والهجرة من الأرياف إلى المدن المجاورة، وهجرة الشباب من الأرياف إلى المدن تؤثر على نسق القيم عندهم، مما يؤدي لانتشار السرقة

(١) محمود أحمد السيد: "التحديات التي تواجه التعليم العربي في المرحلة القادمة"، المؤتمر السنوي الثاني للمركز العربي للدراسات الاستراتيجية (إعداد الوطن العربي للقرن الحادي والعشرين في ظل ثورة المعلومات)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية: الإمارات العربية المتحدة، ٢٢-٢٤ فبراير ١٩٩٧، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) نادية رضوان: الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٢٥٢.

(٣) المجلس الأعلى للشباب والرياضة: اهتمامات النشء والشباب المصري ومعوقات إشباعها، الإدارة المركزية للبحوث الشبابية والرياضية – الإدارة العامة للبحوث الشبابية، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٧١-٧٢.

والنهب والسلب؛ ذلك نتيجة شعور الشباب بالإحباط، وفقدان الثقة في الذات وفي الغير(١).

وتتجسد خطورة الزيادة السكانية دون تنمية حقيقية في ظهور العشوائيات والتي يطلق عليها "مدن الصفيح" والتي لا تكاد تخلوا مدينة منها، وهذا ما يكرس بدوره لما يسمى بالاقتصاد الأسود القائم على الدعارة وتجارة المخدرات والسلاح وغير ذلك من الأنشطة المحظورة، ومن هنا يتعزز الشعور السلبي لدى الشباب متجسدا في اللامبالاة والعداء تجاه الدولة، وانتشار هذا الفكر ولد العنف الوظيفي ففي سنة ١٩٩٨ قدرت حالات العنف الوظيفي(البلجة) ٥٠٠٠ حادثة، شملت العشوائيات منها ٧٠٪ وهي نسبة كبيرة جدا (٢).

ومن أضرار الانفجار السكاني دون تنمية حقيقية في مصر الضغط الأسري، والمتمثل في هجرة الأب للعمل بالخارج ليفي بمتطلبات الأسرة، وتحل الأم محل الأب في حال غيابه، ومن هنا استقلت المرأة اقتصاديا ولم تعد تعتمد على الرجل، كل هذه الأمور كانت لها مضاعفات اقتصادية وأخلاقية هائلة، هذه المضاعفات كانت شديدة الخطورة من الناحية الاجتماعية فقد فقدت الأسرة العادات الشرقية الأصيلة مثل الولاء والحب والغيرة والخوف على أفراد الأسرة، مما سمح للقيم الدخيلة بالتسلل داخل المجتمع مثل الطلاق الاقتصادي المتمثل في عدم إنفاق الزوج على الزوجة والأسرة عموما، مما قد يدفع الزوجة للانحراف لتسد حاجتها الاقتصادية.

---

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٩، مرجع سابق، ص ٣١٦ -٣١٧.

(٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية: الاتجاهات الاقتصادية والاستراتيجية٢..١، مركز الأهرام، القاهرة، ٢..٢، ص ٢٣.

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن بعض المجتمعات كالمجتمع المصري في الفترة الأخيرة واجه الكثير من التغيرات الاجتماعية، مثل زيادة عدد السكان التي أصبحت ظاهرة عالمية، ويزداد الأمر وبالا في الدول النامية، فقد وصل معدل النمو السكاني في العقود الثلاثة الأخيرة إلى ٢٪ في العام الواحد، وقد دخلت مصر إلى مرحلة الانفجار السكاني التي ستزيد من نسبة البطالة والفقر، وستزيد من الفجوة بين الطبقات اقتصاديا واجتماعيا، وتكمن خطورة الزيادة السكانية دون تنمية حقيقية في ظهور العشوائيات وهذا ما يكرس بدوره لما يسمى بالاقتصاد الأسود، ومن أضرار الانفجار السكاني دون تنمية حقيقية في مصر الضغط الأسري، وهو ما أدى إلى خلل بيِّن في منظومة القيم.

المطلب الخامس: التغير الاقتصادي

لعل التطور الذي شهده العالم مؤخرا، يعادل تطورات طرأت عليه في مئات السنين قبل ذلك، فمنذ انهيار الاتحاد السوفيتي وانهيار النظام الاشتراكي، والسماح للنظام الرأس مالي بالتمدد والتغلغل في الاقتصاد العالمي، بدأت تسيطر المنظمات الدولية على دول ومجتمعات العالم الثالث ومنها مصر التي انتهجت سياسة الاقتصاد الحر بدلًا من الاقتصاد الشامل [١]، وكان لوقوع مصر في براثن النظام الاقتصادي العالمي أسباب أهمها: الأزمة الاقتصادية التي ضربت مصر في العقد السادس والسابع والثامن من القرن المنصرم، وكانت المؤسسات الدولية كالبنك الدولي من أبرز عوامل الضغط على الاقتصاد المصري، وفي العصر الحديث

(١) هاني محمد يونس: دراسة تحليلية لا راء النخبة في تطوير التعليم المصري في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بنها، ٢٠١٠، ص ٤٩-٥٠، وراجع أيضًا: جمال الدين البيومي: مرجع سابق، ص ٣٦.

ظهرت تكتلات اقتصادية كبرى كالاتحاد الأوربي، ومجموعة سارك والنافتا،

وانضمت مصر إلى منظمة الكوميسا كما انضمت مصر إلى اتفاقية الجات الدولية"[١]، هذه أبرز عوامل الضغط الاقتصادي التي وقع المجتمع المصري في براثنها والتي أثرت تأثيرا سلبا على البناء الاجتماعي في المجتمع المصري.

وكانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر مفرقا في تاريخ الاقتصاد العالمي وقد وصلت آثارها إلى كافة أنحاء العالم، ولم تكن مصر بمعزل عن تلك التغيرات، فقد أدت إلى تباطؤ نمو الاقتصاد العالمي، وركود الاقتصادات الصاعدة، وخاصة في الدول النامية، وأشار صندوق النقد الدولي في مايو ٢٠٠١ إلى توقع تراجع الاقتصاد العالمي إلى ٤,٨٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٣,٢٪ عام ٢٠٠١، وأن يتراجع معدل نمو الناتج المحلى الإجمالي الأمريكي من ٤٠ ,٤٪ عام ٢٠٠٠، إلى ٣٪ من ٦ ,٣٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٣٪ عام ٢٠٠١، وأن يتراجع النمو الاقتصادي في الدول النامية من ٤ ,٥٪ عام ٢٠٠٠، إلى ٣ ,٥٪ عام ٢٠٠١، وفى مصر تراجع من ٥ ,٤٪ في مايو ٢٠٠١ إلى ٣,٣٠ ٪ في نوفمبر ٢٠٠١، ومن هنا تسببت هذه الأحداث في تراجع الاقتصاد العالمي، وتراجع اقتصاد الدول النامية بصفة خاصة [٢]

وقد أثرت هذه التغيرات سلبا على المجتمع، فقد أدت إلى ضعف مستوى الدخل للفرد، وخاصة لفئات من الشباب يعملون في الجهاز الإداري للدولة، مما جعلهم يستغلون

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية: الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية، ٢..١، مرجع سابق، ص٤٥، ١٥١.

(٢) أحمد السيد النجار: الفساد ومكافحته في الدول العربية، في: الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية ٢...، مرجع سابق، ص ١٦٧.

سلطاتهم في جمع الأموال دون وجه حق لتسهيل بعض الإجراءات [١]، وفي هذه الظروف العالمية الصعبة وما انعكست به على السوق المحلي لم تعد الكفاءة هي معيار تقديم الشباب لشغل الوظائف المختلفة، بل أصبح مبدأ النفعية هو المبدأ المقدم والسائد في هذا الإطار، ومن ثم المحسوبية والوساطة، وكثير من القيم السلبية [٢]

ودفع العجز المالي كثيرا من الشباب للانحراف فوقعوا في براثن الغش الاحتيال والنصب والسرقة، وعلى الصعيد الاجتماعي اندفعوا لاعتزال الناس، نتيجة للشعور بالنقص وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع، وعلى صعيد آخر ينفق مجموعات أخرى من الشباب ببذخ من الأموال المنهوبة دون اعتبار لسيادة القانون أو هيبة الدولة أو الخوف من قوة الردع[٣].

ولعل أهم أسباب عدم الاكتراث بالقانون هو غياب العدالة؛ لأن القانون لا يحترم في دولة لا تحترم العدالة التي هي ناتج القانون، ولا تتحقق العدالة إلا بالحرية والديموقراطية، لأن هذه القيم تنمي النزاهة والمسؤولية والخير العام الذي يتطلبه حياة المجتمع الأخلاقي السليم [٤].

كل ذلك رسخ لقيم الاستهلاك كما أسلفنا على حساب قيم الإنتاج، ويرى الخبراء أن

---

(١) محمد حسنين العجمي: مرجع سابق، ص ٣٣.

(٢) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية: التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٩، مرجع سابق، ص٣١٤-٣١٥.

(٣) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٤) موسى العزيز: "العولمة – مفهومها – بعض الملامح"، مجلة معلومات دولية، مرجع سابق، ص ١٦.

إنتاج المواطن العربي يقل ٢٠ مرة عن نظيره الهولندي، و١٧ مرة عن نظيره الفرنسي، و١٥ مرة عن نظيره الإيطالي، و١٠ مرات عن الإسباني [١] ومن الملاحظ أن شبابنا أصبح يبحث عن كل ما هو جديد، من سيارات وهواتف ومقتنيات مع ضعف روح الإبداع والإنتاج في المقابل؛ مما يسبب خللا بينا في الميزان التجاري[٢]، أضف لذلك ضعف روح النقد؛ لأن الشباب أصبح يتلقى المنتجات دون تفكير ودون عناء في التفكير أو الابتكار.

وقد أثر ذلك على الزواج كعميلة اجتماعية تربطها قيم أصيلة مثل مستوى التعليم، ولكن الآن أصبحت تقيم بالمال، فقد يقدم الشاب على من هي دونه في مستوى التعليم، لا لشيء إلا لأنه ينظر إلى المستوى الاقتصادي.

وأشار "أحمد أبو المجد" أن سبب تخريب الأسرة المصرية هو تسلل قيم الأسواق التجارية إليها، تلك القيم التي يفرزها النظام الرأس مالي، ووصفها بأنها رغبة جامحة لا تتوقف في حب التملك، ثم قيمة المنافسة التي سرعان ما تتحول إلى صراع نفسي شديد قد يصل لدرجة محاولة محو الآخر تماما [٣].

هاتان القيمتان تخربان النسيج الأسري تماما، وتقلان الحب والتعاون البناء، والانتماء وكل المفاهيم الاجتماعية الأسرية الأصيلة.

---

(١) محمد إبراهيم عطوة: مرجع سابق، ص١٨٧، ١٨٨، ١٨٩.

(٢) أحمد كمال أبو المجد: أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، في أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، سلسلة الدورات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢..٢، ص ١٢٣.

(٣) على عجوة: العلاقات العامة وقضايا الشباب في مصر، ندوة الإعلام والشباب، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٢١-٢٢٢.

وأخيرا الاستهلاك والانفتاح كقيمتين يعملان على تراجع دور العلماء والمثقفين والمفكرين أمام السيل الجارف من المادة، وهو ما يعمل على بث الأنانية في المجتمع، وعليه فكل فرد من أفراد المجتمع يحاول حل مشكلاته ولو على حساب القيم المجتمعية الأصيلة(١).

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن التطور الذي شهده العالم مؤخرا، يعادل تطورات طرأت عليه في مئات السنين قبل ذلك، وكان لوقوع مصر في براثن النظام الاقتصادي العالمي أسباب أهمها: الأزمة الاقتصادية التي ضربت - على سبيل المثال- مصر في العقد السادس والسابع والثامن من القرن المنصرم، وكانت المؤسسات الدولية كالبنك الدولي من أبرز عوامل الضغط على الاقتصاد المصري، وفي العصر الحديث ظهرت تكتلات اقتصادية كبرى كالاتحاد الأوربي أثرت سلبا في الاقتصاد المصري وأثرت سلبا أيضا على البناء الاجتماعي في المجتمع فقد دفع العجز المالي كثيرا من الشباب للانحراف فوقعوا في براثن الغش الاحتيال والنصب والسرقة، وعلى الصعيد الاجتماعي اندفعوا لاعتزال الناس، نتيجة للشعور بالنقص وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع، ولعله كان من أهم أسباب عدم الاكتراث بالقانون غياب العدالة، وكان سبب تخريب الأسرة المصرية هو تسلل قيم الأسواق التجارية إليها، وأخيرا الاستهلاك والانفتاح كقيمتين يعملان على تراجع دور العلماء والمثقفين والمفكرين أمام السيل الجارف من المادة.

(١) جامعة الإسكندرية: الشباب المصري في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، التقرير الخامس، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٨، ص ١١٤.

المطلب السادس: التغير السياسي

لم يكن المجال السياسي أحسن حالا من المجالات السابقة، بل لعله كان الأسوأ، فقد شهد المجتمع في العقود الثلاثة السابقة خللا سياسيا انعكست آثاره على الشباب الذي أصيب بالإحباط، فقد واجه الشباب فراغا أيدولوجيا وفكريا جعله ممزقا، فكان أمامه اتجاهان اثنان لسد هذا الفراغ: إما السير في ركاب التنظيمات السياسية، أو الوقوف موقف المحايد، وهما أمران أحلاهما مر، فالمؤشرات تدل أن المشاركة السياسية لشبابنا قل عن ٨,٥٩٪ من الشباب(١).

وقد زادت الأحداث السياسية العالمية من الصراع داخل الشباب، وهذا الصراع ناتج عن التناقضات التي يعج بها عالم السياسة اليوم، فالدول الداعية للسلام والسلم العالمي هي أكثر الدول التي تجيش الجيوش وتحتل الدول المسالمة، والمنظمات العالمية الداعية للسلام لا تحرك ساكنا في المقابل، بل تبدوا وكأنها متواطئة مع تلك الدول، والدول الإسلامية تغض الطرف عن ذلك العدوان لأسباب لا يعلمها الشباب (٢).

وقد ساهم غياب القدوة السياسية في تعميق التناقض في عقول الشباب، فتقديم كبار شخصيات الدولة للمحاكمة بتهم خرق القانون والاختلاس المالي أسقط هؤلاء من مصاف القدوة (٣)، أدى هذا التناقض لوقوع الشباب فريسة لعدة أمراض نفسية واجتماعية، فقد اتجه

(١) المجلس الأعلى للشباب والرياضة، مرجع سابق، ص ٧٢.

(٢) على الدين هلال: "الأبعاد السياسية لقضية الشباب"، ندوة الإعلام والشباب، ١٧-٢. يناير ١٩٨٣، كلية إعلام القاهرة.

(٣) محمود عطا حسين عقل: القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٢٠١٠م.

بعض الشباب إلى العنف بكافة أشكاله ظانا أنه المخرج مما يعانيه من تناقض، واتجه بعض الشباب الآخرين إلى العزلة التامة عن المجتمع والسلبية المطلقة تجاه قضايا الأمة، وهناك فريق آخر من الشباب اتجه لطريق أخطر من الطريقين الأخرين وهو استبدال القيم الغربية بالقيم الوطنية، هو ما يهدد هوية الأمة كلها.

ونخلص من هذا المطلب إلى: واجه الشباب فراغا أيدولوجيا وفكريا جعله ممزقا، وقد زادت الأحداث السياسية العالمية من الصراع داخل الشباب، فقد ساهم غياب القدوة السياسية في تعميق التناقض في عقول الشباب، وأدى هذا التناقض لوقوع الشباب فريسة لعدة أمراض نفسية واجتماعية، فقد اتجه بعض الشباب إلى العنف بكافة أشكاله ظنا منهم أنه المخرج مما يعانيه من تناقض، واتجه بعض الشباب الآخرين إلى العزلة التامة.

المبحث الثالث
ما توصلت إليه بعض الدراسات المعنية

من المهم في مجال البحث العلمي أن نتوقف عند أهم ما توصل إليه البحث العلمي من نتائج ودراسات قد تفيد موضوع البحث، فالعلم يتسم بالتراكمية، ولا نستطيع أن نقدم جديدا يخدم البحث العلمي ما لم ننطلق من حيث انتهى الآخرون، ومن هنا سنحاول أن نحصر أهم الدراسات في هذا الباب.

دراسات سابقة: يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى أربعة أقسام:

الأول:يتعلق بالدراسات التي عنيت بمفهوم العولمة وما يرتبط بها من متغيرات. الثاني: الدراسات التي عنيت بالهوية العربية الإسلامية والعولمة. الثالث: الدراسات التي تناولت القيم الدينية والاجتماعية في ضوء العولمة. الرابع: الدراسات التي اهتمت بسبل مواجهة العولمة ودور مؤسسات المجتمع في ذلك.

المطلب الأول
الدراسات التي عنيت بمفهوم العولمة وما يرتبط به من متغيرات

من استقراء ما كتب من أدبيات حول مفهوم العولمة نجد تباين الرؤى حول هذا المفهوم الغامض الحديث، وتعدد المتغيرات المرتبطة به ومن هذه الدراسات:

١ – دراسة خلف (١٩٩٨ م): هدفت هذه الدراسة إلى عرض تصور نظري كتصور نظري لفهم العديد من التحولات Globalization لمفهوم العولمة الاقتصادية والاجتماعية التي أصابت العالم ومن بينه مجتمعات الخليج العربي. كما

قامت الدراسة برصد العلاقة بين المجتمعات الخليجية وبين العولمة، وأسفر هذا الرصد عن تحديد مجموعة من التحولات التي أصابت هذه المجتمعات

٢-دراسة الخوالدة وغرابية (١٤٢٠ هـ): هدفت إلى: دراسة مفاهيم الأصالة والتحديث في منظومة القيم لدي الشباب الجامعي في المجتمع الأردني.

٢ - دراسة مدكور (١٩٩٨ م): هدفت هذه الدراسة إلي تحديد مفهوم العولمة والكوكبة والتحديات التي أوجدتها، مع وصف الوضع الحالي للواقع التعليمي العربي بصفة عامة ومدي قدرته علي مقاومة التحديات، بجانب محاولة رسم هيكلة

ومنهجية جديدتين للنظام التعليمي الذي يمكن أن تدخل به الأمة إلى القرن الواحد والعشرين.

٣ -دراسة حجازي (١٩٩٩ م): هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم العولمة وآلياتها وتجلياتها، وطرحت عددًا من القضايا في شكل تساؤلات مثل: هل نحن قادرون على مواجهة تحديات العولمة؟ وهل نستطيع الاندماج في نظام العولمة مع التحوط للمخاطر؟ وهل سيتحول الإنسان العربي في الزمن المعاصر إلى شخصية كوكبية؟ وهل سيصبح مواطنًا بلا هوية محددة؟ وإذا لم يتقبل الهيمنة والاندماج في الكوكبية المزعومة، ماذا يكون مصيره في النظام العالمي الجديد؟ وهل بإمكان العرب في الزمن المعاصر تحدي متغيرات عصرية توجهها شركات متعددة الجنسيات؟ ثم طالبت المثقفين والمهتمين بقضايا الهوية والشخصية الوطنية بالبحث عن إجابات لهذه الأسئلة، وقد يكون في البحث الحالي محاولة للإجابة على بعض هذه الأسئلة.

٤ - دراسة رجب (١٤٢٣ هـ): هدفت إلى دراسة العولمة وتأثيراتها الثقافية الموجهة وأشار إلى تجنب عدم تفريق الكثيرين بين التكنولوجيا كشيء إيجابي وبين ما تحمله معها من اتجاهات فكرة غير مرغوب فيها.

٥ – دراسة آل سعود (١٤٢٥ هـ): هدفت معالجة قضية العولمة علاجا متكاملا ببحثها بحثا دقيقا، ومحاولة وضع طرق للوقاية والعلاج منها.

٦ – دراسة الطريري (١٤٢٥ ه): هدفت إلى تحديد رؤية وأفكار ومفاهيم المجتمع السعودي (الشباب خاصة) وأهدافها وأساليبها وعواملها، وطرق التصدي لها، والتعامل معها وتحديد أهم الإيجابيات والسلبيات.

الكامنة وراء ظهور العولمة، والآثار الإيجابية والسلبية للعولمة، وكيفية التعامل معها.

٧ – دراسة عبد القادر (١٤٢٥ ه): هدفت الدراسة إلى تقديم قراءة نفسية في ملف العولمة كمحاولة لتشخيص وتفسير انتشار نموذج العولمة تفسيرًا يستند إلى مفاهيم ونظريات علم النفس وكذلك الكشف عن الاستراتيجيات والآليات النفسية التي تستخدمها العولمة في التأثير على الهوية الثقافية

ونخلص من هذا المبحث إلى: رصد العلاقة بين المجتمعات العولمة، ودراسة مفاهيم الأصالة والتحديث في منظومة القيم لدى الشباب الجامعي، وتحديد مفهوم العولمة والكوكبة والتحديات التي أوجدتها، وتوضيح العولمة وآلياتها وتجلياتها، ودراسة العولمة وتأثيراتها الثقافية، ومعالجة قضية العولمة علاجا متكاملا ببحثها بحثا دقيقا، ومحاولة وضع طرق للوقاية والعلاج منها، وتحديد رؤية وأفكار ومفاهيم المجتمع، وتقديم قراءة نفسية في ملف العولمة كمحاولة لتشخيص وتفسير انتشار نموذج العولمة تفسيرًا يستند إلى مفاهيم ونظريات علم النفس.

المطلب الثاني: الدراسات التي عنيت بأثر العولمة على الهوية

تعددت الدراسات التي أبرزت أثر العولمة على هُوية الشباب وسلبياتها. ومن أبرز هذه الدراسات ما يلي:

١-دراسة الزهراني (٢٠٠٢ م): وتمركزت الدراسة على بيان إيجابيات وسلبيات القنوات الفضائية، وتمثلت أهم الإيجابيات في، الثقافة وسعة الاطلاع، ومتابعة كل ما هو نافع.

وكانت الآثار السلبية غزيرة وكان من أبرزها، تقليد الكفار، واتباع الشهوات، والزهد في الثقافة الوطنية، ونشر العادات السيئة في المأكل والمشرب والملبس وغيرها.

٢-دراسة الحميدي (١٤١٢ هـ): هدفت هذه الدراسة إلي بيان المشكلات التي يحدثها البث المباشر ودور التربية الإسلامية في المملكة العربية السعودية لمواجهة هذه المشكلات من خلال المؤسسات التربوية، وتقديم مقترحات وتوصيات قد تفيد الجهات المعنية لمواجهة تلك المشكلات.

٣-دراسة تاكاهاشي Takahashi(١٩٩٦): هدفت إلى ابراز أهمية دراسة اللغة الإنجليزية؛ وأنه إذا أرادت الشعوب الأخرى الدخول في نظام العولمة بجوانبه العلمية والثقافية والمعلوماتية، ينبغي أن تدخل عبر بوابة هذه اللغة وهذا يتيح فرصة للدول الكبرى لبث ثقافتها وتكريس صيغها الإعلامية وتعميم قيمها وتقاليدها، وهذا من شأنه أن يقضي على الخصائص والسمات المحلية للدول النامية شيئًا فشيئًا.

٤-دراسة تيسدال Teasdale (١٩٩٧): توصلت هذه الدراسة إلى أن العولمة

الاقتصادية جلبت معها أنماطًا ثقافية مغايرة، ولمواجهه ذلك نمت حركة قوية – في منطقة الباسفيك الآسيوي – لتدعيم الثقافة المحلية والخصوصية المجتمعية، وذلك من خلال برامج إعداد المعلمين حتى يكتسبوا هذا الاتجاه وهم بدورهم ينقلونه لطلابهم.

٥-دراسة نوفل (١٩٩٧ م): هدفت هذه الدراسة إلى استعراض مشاهد التدهور العربي من الأمية الهجائية والثقافية والأمية التكنولوجية ونسبة البطالة، وأن هناك تدهور قاعدة الثقافة الوطنية والهوية القومية المشتركة بين العرب.

٦-دراسة نوفل (١٩٩٨ م): هدفت إلى دراسة أثر فرض ثقافة تنتمي إلى حضارة معينة على الحضارات الأخرى استنادا إلى القوي الاقتصادية أو السياسية، وأسفرت نتائجها على أن هذا الفرض يؤكد التعسف ويهدد بزوال أهم

معالم الحضارة الإنسانية – وهي التنوع الثقافي – وعلى الرغم من وجود متشابهات كثيرة بين العناصر الثقافية لحضارة أغلب شعوب الأرض، فإن الأزمة تكمن في زوال الشق المميز لكل شعب في مكونه الثقافي وتنازله – طوعا أو كرها- عن خصوصيته التي ظلت جزءًا من معالمه قرونًا طويلة، وإزاء هذا الخطر فإن على الدول النامية أن تسعي إلى تدعيم المنتج الثقافي المحلي.

٧-دراسة كلارك (Clarke، ١٩٩٩) هدفت هذه الدراسة إلى جعل الأدبيات الدراسية أكثر جدوى وفائدة واكتشاف الهوية الثقافية الواقعية بين اليافعين من الشباب.

٨-دراسة ساري (١٩٩٩ م): هدفت هذه الدراسة إلى وصف وتحليل واقع الذات العربية في رؤيتها لمركزها وأطرافها ومواجهة نقدية معها.

٩-دراسة البهواش (٢٠٠٠ م): هدفت هذه الدراسة إلى رصد ملامح النظام العالمي

الجديد ومخاطرة المختلفة على الهوية العربية الإسلامية من تشويه لصورة العرب والمسلمين، وإلى وضع تصور لاستراتيجية تربوية عربية وقائية في مواجهة هذا.

١٠-دراسة بيرلس، وألبرتوتوريس (٢٠٠٠ م): استندت الدراسة إلى تحليل كتابات مجموعة من المؤلفين العالميين. وهدفت لمناقشة كيفية تأثير العولمة على سياسة تعليم الدول القومية في العالم.

١١-دراسة بالمر (Palmer ٢٠٠١): هدفت إلى بحث مسألة التأصيل والتبادل الثقافي وتطور الهوية العرقية بين أكثر من جيل من أجيال الأمريكيين من أصل كوري في الولايات المتحدة.

١٢-دراسة سالابي (Salabi٢٠٠١) هدفت هذه الدراسة إلى العلاقة بين الهوية الثقافية والتحصيل العلمي للطلاب الأمريكان من أصل عربي بالمدارس الثانوية في مجالات القراءة، والرياضيات واللغات.

١٣-دراسة فرحات (Farhat ٢٠٠١) هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ووصف دور اللغة في الإسهام في نمو توجهات الهوية الثقافية. وقد سعت الدراسة إلى الحيلولة دون المنازعات الثقافية والصراعات الناجمة عن سوء الفهم الثقافي في مواقع سكن ومعيشة الطلاب.

١٤-دراسة شيريان (Cherian ٢٠٠١) هدفت هذه الدراسة إلي كشف طبيعة الفوارق – إن وجدت – في وضعية الهوية العرقية والتوقعات الاستقلالية للذكور والإناث للطلاب الهنود الآسيويين الراشدين بالولايات المتحدة الأمريكية وأندادهم من نفس الثقافة والعوامل المؤثرة على تكيفهم مع التفضيلات الإستراتيجية.

١٥-دراسة كيلي- برويد(Kelly&Borrowed٢٠٠١) هدفت إلى دراسة هوية السود والتشكيل الثقافي بين مجموعة من الطلاب الأفارقة بالمدارس الثانوية بكندا، واعتمدت الدراسة علي بحث تم تطبيقه علي شريحة من الطلاب الأفارقة بالجامعات الكندية وتقصي البحث حول طرق وأساليب الوسائط الإعلامية الثقافية في تشكيل وصياغة هويات السود وقد أوضحت الدراسة مدي تأثر الشباب من هذه المجموعة في استقبال وفهم والاستفادة من الوسائط الإعلامية (صور، موسيقى، أفلام، مجلات، وتلفزيون) وأثر الثقافات الشبابية التي تواجههم في الحياة اليومية.

١٦-دراسة خريسان (٢٠٠١ م): هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على التأثيرات المختلفة للعولمة سواء على مستوي الدولة القومية، أو على المستوي العالمي، وقد توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات.

١٧-دراسة عسيري (٢٠٠٠ م): هدفت إلى استعراض مجموعة من التأثيرات الغربية علي الثقافة العربية مرتبة وفقا لمراحل تاريخية تبدأ من عهد الملك عبد العزيز والذي شهد السماح للشركات الأجنبية بالتنقيب عن النفط وإيفاد الطلاب السعوديين إلي الخارج للدراسة وتنتهي في الوقت الحاضر.

١٨-دراسة لي (Lei ٢٠٠٢) هدفت هذه الدراسة إلى التقصي والتحقيق في هوية ومفهوم العلاقات العرقية وتبني الفوارق والانتماءات الثقافية للمواطنة وبناء الهوية في المدارس والمعاهد الثانوية الأمريكية وملاحظة الفوارق العنصرية وفوارق الهوية بين الأقران وزملاء الدراسة من حيث التعامل والتداخل والتكامل.

١٩-دراسة خانلو(khanlou٢٠٠٢) هدفت هذه الدراسة إلى فحص وتحليل

٢٠-العلاقة بين الهوية الثقافية وبين الحفز الشخصي للمراهقين الذين يعيشون بمجتمعات مختلطة الهوية.

٢١-دراسة السورطي (٢٠٠٣ م): هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة على سؤالين رئيسين هما ما أهم أسباب التغريب الثقافي في الوطن العربي، وما أهم انعكاسات تغريب الثقافة على النظام التربوي والتعليمي في الوطن العربي؟

٢٢-دراسة براون (Brown٢٠٠٣) هدفت هذه الدراسة إلي رصد إيجابيات العولمة، في إطار تزايد الطلب على العمال الأجانب وما يصحب ذلك من استيراد للتكنولوجيا ونقل للثقافات.

٢٣-دراسة القاسم(١٤٢٥): هدفت إلى الإجابة على عدة أسئلة حول: العولمة، الهوية، وبنت الآثار السلبية والإيجابية للعولمة على الهوية، ووضحت كيفية الاستفادة من العولمة دون المساس بالهوية.

٢٤-دراسة عثمان (١٤٢٥ هـ): هدفت إلى التعرف على مدى تأثر الطلاب والطالبات بأفكار العولمة التي تروج لها وسائل الإعلام المختلفة، ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم أداة لقياس التأثر بأفكار العولمة.

٢٥-دراسة الضبع وآل سعود (١٤٢٥ ه): هدفت إلى دراسة إحساس شباب الجامعات (آل سعود نموذجا) بالاغتراب وكيفية مواجهة هذا الشعور والسيطرة عليه والحد من أضراره.

ونخلص من هذا المبحث إلى: أن الدراسات في هذا القسم بينت إيجابيات وسلبيات القنوات الفضائية، والمشكلات التي يحدثها البث المباشر، وبينت أن العولمة الاقتصادية جلبت

معها أنماطًا ثقافية مغايرة، وبينت والتدهور العربي من الأمية الهجائية والثقافية والأمية التكنولوجية ونسبة البطالة، وسعت لاكتشاف الهوية الثقافية الواقعية بين اليافعين من الشباب، ووصفت وحللت واقع الذات العربية، رصدت ملامح النظام العالمي الجديد ومخاطرة، وبحثت مسألة التأصيل والتبادل الثقافي، والعلاقة بين الهوية الثقافية والتحصيل العلمي للطلاب، وحللت ووصف دور اللغة في الإسهام في نمو توجهات الهوية الثقافية والوقوف على التأثيرات المختلفة للعولمة، وبينت مدى تأثر الطلاب والطالبات بأفكار العولمة التي تروج لها وسائل الإعلام المختلفة.

المطلب الثالث: الدراسات التي عنيت بأثر العولمة على القيم

من استطلاع الدراسات السابقة عن العولمة نلاحظ ندرة الدراسات التي توضح تأثير العولمة على قيم الشباب بطريقة مباشرة، وإن كان هناك بعض الدراسات التي كشفت عن آثار سلبية أو إيجابية لمتغيرات العولمة فيما يتعلق بتغير الأنساق القيمية أو التأكيد على قيم جديدة مرتبطة بالعولمة. ومن هذه الدراسات:

١ – دراسة يماني (٢٠٠٤): هدفت إلى دراسة أثر التغيرات في الهوية الثقافية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية كمحل الإقامة، والموطن، والمستوي الاقتصادي، والمستوى الاجتماعي، والمكانة الاجتماعية للتعرف علي مدي التغيير الثقافي الحاصل عبر ثلاثة أجيال سعودية منذ توحيد المملكة العربية السعودية عام١٩٣٢ م.

٢ – دراسة المعوش (١٤٢٣ هـ): هدفت إلى دراسة وسائل التقنية وأثرها في الشباب وسبل استثمارها، من خلال استخدام الانترنت كنموذج لوسائل التقنية الحديثة، والتنويه

بأهمية التحصين الفكري والعقلي للشباب في وجه كل طارئ وغريب عن معتقداته وقيمه لا سيما الذي يضر بها ولا يتلاءم معها، وذلك بتعميق صلة الشباب بالدين وتوسيع معارفه ومداركه ليصبح جزءا من العالم الثقافي والمعرفي، ويساهم في عمارة بلاده ورقيها وتقدمها.

٣ – دراسة عبد الرحيم (٢٠٠٣): هدفت إلى دراسة اتجاهات الطالبة الجامعية السعودية حول بعض القيم الاجتماعية والسلوكية الراهنة، والاختلاف في القيم حسب بعض المتغيرات، كالمستوى التعليمي ومستوى الدخل، والاتصال الجماهيري عن طريق استقبال القنوات الفضائية والاحتكاك بالثقافات الأجنبية عن طريق السفر وطبيعة الاستقلال المادي للطالبة والوضع الأسري لها وتأثير كل هذه المتغيرات على قيم الفتاة الجامعية.

٤ – دراسة حارب (٢٠٠٠). تأثر وسائل الاتصال الجمعي من تلفزيون وصحافة ومجلات وفيديو وسينما في دول الخليج العربي بوسائل الإعلام الغربية وما تتصف به أساليب الإعلام الغربية، واعتمادها على الإثارة وصدورها عن مفاهيم وقيم مغايرة لمفاهيمنا وقيمنا، وما تصدره هذه الأساليب إلى مجتمعات الخليج – كما هو الحال بالنسبة لباقي المجتمعات العربية – بطرق متعددة ومتنوعة.

٥ – دراسة الجرف (١٤٢٥ هـ): هدفت هذه الدراسة التعرف على أهم ما يقرأ طالبات الجامعات وتلميذات المدارس المتوسطة من كتب ومجلات وصحف وغيرها.

٦– دراسة العيسوي (٢٠٠٢ م): هدفت هذه الدراسة إلي معرفة ما يدور في أذهان عينة من الشباب الجامعي المصري، فيما يتعلق بقضايا الأخلاق، والمستوي الأخلاقي في الوقت الراهن، ومقدار التمسك بالقيم والمثل والمعايير والمبادئ والقواعد الأخلاقية، وممارسة السلوك الأخلاقي الحميد، والفروق التي يمكن ملاحظتها بين الذكور والإناث في هذا

الصدد.

٧ – دراسة وطفة، والعبد الغفور (٢٠٠٣): والدراسة ترصد دور الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة ولأنها دراسة ميدانية؛ فقد قدمت استبانة وطبقتها على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت.

٨ – دراسة عمشوش (٢٠٠٤ م): هدفت هذه الدراسة توضيح الفرق بين المؤثرات في تكوين القيمة الخلقية والثقافية في اليمن بين الماضي والحاضر، ووضحت أن الماضي كان منغلقا تماما، أما الآن فهناك مؤثرات التواصل والاتصال بين أنحاء العالم.

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن هذا القسم قام بدراسة أثر التغيرات في الهوية الثقافية وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية، ودراسة وسائل التقنية وأثرها في الشباب وسبل استثمارها، ودراسة اتجاهات الطالبة الجامعية السعودية حول بعض القيم الاجتماعية، وكذلك تأثر وسائل الاتصال الجمعي من تلفزيون وصحافة ومجلات وفيديو وسينما في دول الخليج العربي بوسائل الإعلام الغربية، والوقوف على أهم ما يقرأ طلاب الجامعات، وتلاميذ المدارس المتوسطة، من كتب ومجلات وصحف وغيرها، ومعرفة ما يدور في أذهان عينة من الشباب الجامعي المصري، فيما يتعلق بقضايا الأخلاق، ورصد دور الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة، والتفريق بين المؤثرات في تكوين القيمة الخلقية والثقافية بين الماضي والحاضر.

المطلب الرابع: الدراسات التي اهتمت بسبل مواجهة العولمة ودور مؤسسات المجتمع في ذلك

لقد تباينت الدراسات الخاصة بالعولمة ودور مؤسسات المجتمع في ذلك، فمنها من يركز على أهمية العملية التربوية وسياسات التجديد التربوي وبعضها، اهتم بالتربية الخلقية والدينية، والبعض الآخر تناول دور المدرسة أو أجهزه الإعلام.

ومن هذه الدراسات ما يلي:

١ – دراسة الخميسي (١٩٩٢ م): هدفت إلى الكشف عن الجانب الثقافي في إعداد المعلم العربي؛ مما يزوده بإمكان الحفاظ علي الخصوصية الثقافية وتطويرها في سياق ثقافي حضاري شامل.

٢ – دراسة المطيري (١٩٩٦ م): هدفت هذه الدراسة إلي التعرف علي أساليب مواجهة أزمة الهوية الأكثر استخداما عند طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض.

٣ – دراسة دلورز (Delors ١٩٩٦) هدفت هذه الدراسة إلى عرض ملامح التربية الدولية في القرن الحادي والعشرين ومتغيراته، وقد جاءت في صورة تقرير يحمل اسم "التعليم ذلك الكنز المكنون"The Treasure Within Learning حدد ملامح التربية الدولية في القرن الحادي والعشرين وفق أربعة مبادئ هي:

أ –التعليم للعيش المشترك. ب –التعليم للكينونة. ج –التعليم للمعرفة. د –التعليم للعمل.

٤ – دراسة هلال (١٩٩٧ م): عن التربية بين الكونية والخصوصية الثقافية، حاولت الإجابة علي تساؤل رئيس وهو: ما موقف التربية في المجتمع المصري من عمليتي الكونية

والخصوصية الثقافية؟

٥ – دراسة خلف (١٩٩٨ م): هدفت هذه الدراسة إلي إيجاد تصور نظري لدراسة مجتمع الخليج والجزيرة العربية، يتمثل في استخدام العولمة إطارا نظريا لدراسة الهوية الثقافية في مجتمع الخليج العربي والجزيرة العربية.

٦ – دراسة بشية (١٤٢٠): دراسة استعراضية Review study هدفت إلى بحث التحديات المعاصرة التي تجابه المجتمع الإسلامي ودور التربية الإسلامية في مواجهتها كما يراها مفكرو الإسلام. ثم عقب بذكر آراء المفكرين حول هذه التحديات وأوضح دور التربية الإسلامية في مواجهة هذه التحديات وطرح نموذجا مقترحا لهذا الدور.

٧ – دراسة الحارثي (٢٠٠٢ م): هدفت هذه الدراسة إلي استعراض دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة. وركزت علي بيان تحديات العولمة الثقافية التي تمثلت في نظرة الغرب إلى الدين وإلى الإنسان ونظرته إلى مفهوم الحرية والثقافة والهوية والخصوصية.

٨ – دراسة الصعيري (٢٠٠١ م): هدفت هذه الدراسة إلى إبراز التحديات في المجال الاقتصادي والتعليمي والقيمي ودور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات.

٩ – دراسة العيد (١٤٢٥ هـ): وهدفت الدراسة لبيان أن الإسلام عني بترسيخ القيم الخلقية في قلوب متبعيه، لتكون القيم الخلقية ضابطا لهم في المعاملات، ولتكون وسيلة لا غاية بعكس الثقافات الأخرى.

١٠ – دراسة كنعان (١٤٢٥ هـ): هدفت هذه الدراسة إلى استعراض دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهوية الحضارية والانتماء للأمة،

حيث كان هدفها إلقاء الضوء على التحديات التي أعاقت العملية التربوية في الوطن ووكيف نواجهها، وفي مقدمتها الاستلاب، ومحاولة فرض ثقافة واحدة لتكون هي المهيمنة عالميا، والتصدي لتلك الهوية المفروضة عن طريق تدعيم الهوية القومية.

١١ - دراسة السلطان(١٤٢٥ هـ): وكان هدفها تقديم التصور المقترح لأولويات التجديد التربوي للمدارس في ظل تحديات العولمة، وتمثل الحل في محورين: الأول؛ التجديد المعرفي، والثاني؛ التجديد التقني.

١٢ - دراسة البشير(١٤٢٥ هـ): وقد هدفت الدراسة إلى بيان كيفية الحفاظ على الهوية الإسلامية في زمن العولمة، وبينت سمات الهوية الإسلامية؛ مميزة إياها عن الهويات الأرضية الوضعية.

١٣ - دراسة شوكار (١٤٢٥ هـ): هدفت هذه الدراسة إلى استعراض التحديات المرتبطة بعملية التربية في العصر، من خلال التربية وفلسفتها، ثم ناقش الموضوع من خلال محاور أربعة: أولا: العولمة والتفاعل الاجتماعي بين الشعوب، ثانيا: مفهوم التربية وأهم مهامها إسلاميا، ثالثا: وينقسم قسمين، الأول: أثر العولمة على التربية، والثاني: عناصر تشكيل العولمة، رابعا: مقومات فلسفة التربية في عصر العولمة.

١٥ - دراسة تيموثي (Timothy٢٠٠٤) هدفت هذه الدراسة إلي تحليل سياسة التعليم المتغيرة والسياسات الثقافية للطبقات الاجتماعية في عصر العولمة. وتقوم هذه الدراسة بتحليل سياسة الحكومة في غرب بنجلاديش بصدد تدريس اللغة الانجليزية منذ المرحلة الابتدائية، والتي بدأها النظام منذ عام ١٩٨٠ . وقد تم إعادة التأكيد على ذلك في المدارس منذ عام ٢٠٠٠، كما يجادل المؤلف علي أن اللغة الإنجليزية هي عامل أساسي عند الطبقات

المتوسطة، وتعتبر دعامة ثقافية، وهي عامل جوهري في النجاح في وظائف المستقبل، وخصوصا في بيئة العولمة الموجودة حاليا.

ونخلص من هذا المطلب إلى: إن هذا القسم من الدراسات قام بالكشف عن الجانب الثقافي في إعداد المعلم العربي مما يزوده بإمكانية الحفاظ علي الخصوصية الثقافية، والتعرف علي أساليب مواجهة أزمة الهوية، وعرض ملامح التربية الدولية في القرن الحادي والعشرين ومتغيراته، وسعى إلي إيجاد تصور نظري لدراسة مجتمع الخليج والجزيرة العربية، وبحث التحديات المعاصرة التي تجابه المجتمع الإسلامي ودور التربية الإسلامية في مواجهتها، واستعرض دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، وحاول إبراز التحديات في المجال الاقتصادي والتعليمي والقيمي ودور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات، وسعى لبيان أن الإسلام عني بترسيخ القيم الخلقية في قلوب متبعيه، واستعراض دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين، وقدم التصور المقترح لأولويات التجديد التربوي للمدارس في ظل تحديات العولمة، وبين كيفية الحفاظ على الهوية الإسلامية في زمن العولمة، واستعرض التحديات المرتبطة بعملية التربية في العصر من خلال التربية وفلسفتها.

المبحث الرابع
أساليب تنمية القيم

الأسلوب لغة: الأسلوب لغة من "سلب" وبابه نصر، وانسلب : أي أسرع في السير جدا[١]، والأسلوب أيضا :الطريق أو الطريقة، والوجهة، والمذهب، والفن، ويقال أخذ فلان في أساليب من القول :أي من أفانين منه، وسلك أسلوبه: أي طريقه[٢]، والأساليب: هي الفنون المختلفة [٣]، وسلكت أسلوب فلان أي طريقه وكلامه[٤].

الأسلوب اصطلاحا: هو الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعية إلى الله، ليحقق بذلك أهداف الدعوة [٥]أو مجموعة الطرق القولية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبو إلى تحقيقه[٦].

أهم أساليب تنمية القيم وتطويرها

أولا: طرق تقليدية، وتشتمل على.

١ - أسلوب: الوعظ.

---

(١)محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط 1، دار الكتاب العربي. بيروت، ١٩٩٧م، (ص ٣٨٠).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة سلب، فصل السين، (ص ٤٧٣).

(٣) أبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت. لبنان (ص ٢٣٨).

(٤) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م، (ص٤٦٨)

(٥) علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ط ٢، دار الوفاء للطباعة والنشـــــر، المنصورة ١٤١١هـ، (ص ٢١٥).

(٦)عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، كلنا دعاة، دار الطرفين، مكة المكرمة، (ص ٨).

٢- أسلوب: القدوة الحسنة.

٣- أسلوب: الثواب والعقاب.

٤- أسلوب: القانون.

هذه هي أقدم الطرق من فجر التاريخ حتى الآن، ولا يزال بعض هذه الطرق فعالا، ولكن لم يعد يأتي بالثمرة المرجوة، وأصبح تأثيرها محدودا لأسباب داخلية وأخرى خارجية.

وأهم الأسباب الخارجية هي، وسائل التواصل والاتصال الحديثة، والمدارس الأجنبية.

وأما أهم الأسباب الداخلية، فترجع لطبيعة تلك الطرق في ذاتها، فمثلا:

أ- طريقة الوعظ تشعر المتلقي أن القيم تفرض عليه فرضا، وبالتالي لا ينصاع المتلقي لها إلا تحت ضغط السلطة، ومتى زالت السلطة زالت القيمة معها.

ب-طريقة القدوة الحسنة، تختل متى اختلف القول عن الفعل، مما يجعل المتلقي يفقد الثقة في القدوة التي وضعها لنفسه، وتكون هذه المشكلة أكبر عند الأطفال، فالطفل قد يضع بعض الزملاء في المدارس وغيرهم قدوات، ثم تنهار هذه القدوات أمام أول اختبار تجريبي.

ت-طريقة الثواب والعقاب، وهي تحتاج لقوة ضاغطة؛ لأنها تفرض على المتلقي من مصدر خارجي، ولا يبقى أثر للقيمة بعد زوال الثواب أو العقاب.

ثانيا: تحكيم القرآن الكريم والسنة الشريفة: للقرآن الكريم سلطان على النفوس بشكل كبير، وهو يرسخ القيم ويطورها لاشتماله على الجوانب الروحية، والسلوكية، والتشريعية، وطرق المعاملة وغيرها، ويؤكد الحديث الشريف تلك المعايير، مما يجعل القرآن والسنة من أهم سبل ترسيخ القيم في النفوس.

ثالثا : إن ممارسة الخبرات الحياتية هي التي ترسخ القيم داخل الأطفال، فالكلام والتعليم النظري غالبا لا يؤثر، كما قرر ذلك علماء النفس وعلماء الاجتماع، ونسبة تأثير الخبرات والمواقف الحياتية أعلى، وتبقى في النفس لزمن أطول فمن السهل أن تتحول إلى عادات.

رابعا: الاختيار العقلاني للقيم الصالحة: وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها، ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي:

١ - اكتشاف الأبدال الممكنة.

٢ - تقديم العواقب لكل بديل.

٣ - التمسك بالقيم والاعتزاز بها.

٤ - إعلان الاختيار للملأ.

٥ - التكرار الذي يجعل من القيمة نمطا حياتيا.

وتتميز هذه الطريقة بكونها تدار من فكر الفرد واختياره، وهي كذلك أكثر استجابة للتعلم، وأنها تدوم على مر الزمن [١].

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن أهم أساليب تنمية القيم تتلخص في: أولا: طرق تقليدية، وتشتمل على؛ أسلوب: الوعظ، وأسلوب: القدوة الحسنة، وأسلوب: الثواب

(١) الناشف، ١٣-١٧، عبد الملك (١٩٨١) القيم وطرائق تعليمها وتعلمها EP/13 عمان – الأردن: دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث.

والعقاب، أسلوب: القانون، ولكن لم تعد هذه الوسائل تأتي بالثمرة المرجوة، وأصبح تأثيرها محدودا لأسباب داخلية وأخرى خارجية، وأهم الأسباب الخارجية هي، وسائل التواصل والاتصال الحديثة، والمدارس الأجنبية.

وأما أهم الأسباب الداخلية، فترجع لطبيعة تلك الطرق في ذاتها: فطريقة الوعظ تشعر المتلقي أن القيم تفرض عليه فرضا، وطريقة القدوة الحسنة، تختل متى اختلف القول عن الفعل، وطريقة الثواب والعقاب، وهي تحتاج لقوة ضاغطة.

ثانيا: تفعيل دور القرآن الكريم والسنة الشريفة؛ فللقرآن الكريم سلطان على النفوس بشكل كبير، ثالثا: إن ممارسة الخبرات الحياتية وهي التي ترسخ القيم داخل الأطفال، رابعا: الاختيار العقلاني للقيم الصالحة: وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها.

المطلب الأول: أساليب تنمية القيم

استخدم النبي عليه السلام طرقا متنوعة لغرس القيم في قلوب الصحابة والمسلمين من بعدهم، وكانت الطرق تتغير بما يتناسب مع كل فرد وطبيعته فقد تصلح طريقة لشخص ولا تصلح لآخر.

ويمكن أن نجمل هذه الطرق فيما يلي:

• أسلوب القدوة الحسنة: لقد حثنا الله تعالى على اقتفاء هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقال" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وكذا أمر النبي صحابته باتباعه فقال " صلوا كما رأيتموني أصلي " و " خذوا عني مناسككم " والقدوة الحسنة هي السبيل المستقيم في التعليم والطريق الواضح، أما لو خالف فعل المرء كلامه فإنه يهدم ولا يبني، فلا

يمكن أن يعلم كذاب الصدق، ولا أن يعلم خائن الأمانة (قطب، ١٩٨١، ١٨٦)

ومن هنا يجب أن تكون الأسرة متصفة بالأخلاق الحسنة، حتى تصبح قدوة لأبنائها وصغارها، ولا بد أن تتابع الأسرة بشكل يومي بعضا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليكون لهم فيه القدوة الحسنة.

• الموعظة الحسنة: خلق الله النفس الإنسانية مستعدة لتلقي الموعظة الحسنة والتأثر بها، ولكي تؤتي الموعظة الحسنة ثمارها لا بد أن تدعمها وسائل أخرى كوجود وسط مناسب، والقدوة الحسنة، والقرآن الكريم أصل للمواعظ الحسنة كما في قوله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" و "إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " وقوله " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ". (علوان، ١٩٨١، ج٢، ٦٨٥)

وتباينت الأساليب النبوية المستخدمة لتطبيق أسلوب القدوة الحسنة فمنها:

• استخدام الأسلوب الحواري، وأسلوب الاستجواب؛ وذلك عن طريق طرح سؤال لإثارة الانتباه وإعمال الذهن، وتحريك الذكاء، فقد روى مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال :" أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا".

• القسم في أول الموعظة: يقع في قلب السامع موقع التأكيد، كما روى مسلم: "ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم "

• خلط الموعظة مع المداعبة: وخلط الموعظة مع المداعبة يدفع جفاء الموعظة في

النفوس، ويشوق النفوس إلى مزيد من المواعظ، فقد روى الترمذي أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال لرجل جاء يطلب دابة" إنا حاملوك على ولد الناقة " فقال الرجل: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال: وهل تلد الإبل إلا النوق؟

• الايجاز في الموعظة تجنبا للملل: ومن ذلك ما جاء عند أبي داود: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات "

• الهيمنة بالوعظ على السامعين، وتلك الهيمنة الوعظية هي من آثار إخلاص النية لله رب العالمين، ومن آثار رقة القلب، وخشوع النفس، وطهر السريرة، فعند الترمذي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: " وعظنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم - موعظة مّضَّت (احترقت) منها الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب ".

• الوعظ بضرب الأمثال: وهذا أدب نبوي، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يضرب لأصحابه الامثال" مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ".

• الوعظ بالتمثيل بالأيدي: وهذا أدب نبوي، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يمثل لأصحابه بيديه الشريفتين" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا " وشبك بين أصابعه. (متفق عليه).

• الموعظة بالرسم التوضيحي: وقد سبق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علوم الفن التشكيلي في ذلك، فقد روى أحمد عن جابر -رضي الله عنه- قال: كنا جلوسًا عند النبي -صلى الله عليه وسلم- فخطَّ بيده في الأرض خطًا فقال: " هذا سبيل الله " وخطَّ خطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذا

الآية: " وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ".

• الموعظة بانتهاز المناسبات: وقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضل الناس استخداما لهذا الأسلوب؛ فلما رأى امرأة تبحث عن رضيعها في الأسرى بلهفة استثمر الموقف فقال" أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قالوا: لا والله، قال: فالله أرحم بعباده من هذا بولدها ".

• العقوبة: إذا لم تفلح الحكمة والموعظة الحسنة ولم يفلح الوعظ ولم تفلح كافة الأساليب فيضطر إلى العقوبة، وهذه حكمة ربانية؛ فمن الناس من لا تصلحه إلا العقوبات، ولذلك استخدم القرآن الكريم كافة الأساليب حتى أسلوب العقوبة والتهديد" يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله " وقوله تعالى: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رحمة في دين الله " وقوله تعالى: " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبنا "

• القصة: القصة محببة للنفوس وتأثر فيها تأثيرا بالغا ولأجل هذا التأثير جاء ما يقرب من ثلث القرآن على شكل قصص، وسمى الله تعالى القصص القرآني أحسن القصص، وجعل الله تعالى القصص القرآني من أساليب التربية والتقويم، واستخدم القرآن كل أنواع القصص في هذا السبيل.

- يستخدم القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، ومثال على ذلك كل قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، كقصة موسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، وشعيب ومدين، ونوح وقومه...

- ويستخدم القصة التمثيلية التي تعرض نموذجا لحالة بشرية كقصة بني آدم.

– ويستخدم القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور، مثل قصة صاحب الجنتين " واضرب لهم مثلاً رجلين".

• العادة: تلعب العادة في الناحية التربوية دورا كبيرا، فهي توفر قسطا كبيرا من المجهود البشري متى تحولت الأفعال لعادات، ولذا فقد اهتم الإسلام بمحو العادات السيئة من صدور مشركي قريش، وكان التشريع الإسلامي يراعي مدى ترسخ العادة في القلوب، فكلما كانت العادة مترسخة بقوة كلما أعطاها الإسلام وقتا كافيا حتى يستطيع الناس التخلص منها، وقد كان لقضية تحريم الخمر الحظ الأوفر، فلما كانت العادة متجذرة في قلوب الجاهليين، حرم الله تعالى الخمر تدريجيا، ثم شرع الإسلام في تنشئة الأبناء على العادات الإسلامية النافعة، ولما كان تكوين العادة يأخذ وقتا كبيرا كان هذا الأسلوب يناسب الصغار أكثر من الكبار، لذا جعل الإسلام للكبار أساليب تقويم تختلف عن الصغار، فمن أهم أساليب الكبار:

• الارتباط بالعقيدة: وهو ما يمكن أن نعبر عنه بمراقبة الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، فهذا الأمر له أكبر الأثر في تجنب المحرمات.

• تعرية الشر أو المنكر: لأن الشيطان يزين الشر للناس؛ فمتى ظهر الشر على حقيقته وظهرت مضاره هجره العقلاء من الناس.

• تغيير البيئة الاجتماعية: فتغير البيئة الفاسدة أصل من أصول ترك الشر والفساد، وقد أصل النبي –صلى الله عليه وسلم – ذلك في حديث قاتل التسعة وتسعين نفسا. (علوان، ١٩٨١، ج٢، ٦٧٨).

أما المنهج الإسلامي في إصلاح الأطفال فيعتمد على محورين: محور التلقين؛ ويقصد به: تأصيل الجانب النظري في قلب وعقل الطفل، ومحور التعويد، ويقصد به: تدريب الطفل على الجوانب التطبيقية حتى يتعود عليها.

• الملاحظة: وهي الملاحظة التربوية، فعلى المربي أن يتابع من تحت يده فيلاحظ ما يطرأ عليهم، ويقومه أولا بأول، ويرسخ فيهم السلوكيات السليمة، والمدقق يجد هذا الأسلوب أسلوبا تربويا نبويا؛ فقد روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة –رضي الله عنهما – قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره) وكانت يدي تطيش في الصحفة (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل ما يليك ".

وقد شمل الحديث على عدة فوائد نذكر منها:

أن يتابع المربي ما يزرع في أبنائه من أفكار، فإن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فليقوم ما اعوج قبل أن يصبح هذا الأمر عادة متأصلة في نفس الطفل.

– أن يتابع الوالد مصادر التلقي لدى أبنائه؛ فإن كانت حسنة، وإلا فليصادر هذه المصادر من كتب ومجلات وصحف ومواد سمعية وبصرية، ويقنع ابنه بخطورة هذه المواد على الدين.

– أن يتابع الوالد أصدقاء أبنائه وزملائهم، وأن يقطع الصلة بينه وبين رفقاء السوء الذين يفسدون عليه أخلاقه.

– أن يتابع الوالد ما ينتمي إليه الأبناء من منظمات أو أحزاب أو جمعيات، فإن كانت صالحة وإلا قطع كل علاقة لأبنائه بها، قبل تفسد عليهم فكرهم.

• تفريغ الطاقة: والمراد أن يتابع الإنسان أبناءه ويتعرف على ما يشغل أذهانهم من الأفكار التي يتلقونها عبر وسائل الإعلام المختلفة، أو المدرسة، أو الأصحاب، ثم يناقشهم ويرسخ الصواب، ونضرب المثل لذلك؛ بتفريغ طاقة الكره في كره الشيطان، والشر الذي ينشئه وأتباعه في الأرض، وكذلك تفريغ طاقة الحب في حب الله، والكون والناس والأحياء والخير بوجه عام.

• ملء الفراغ: والمراد أن يعود الإنسان أبناءه على الاشتغال بالأمور المهمة، بحيث لا يتواجد فراغ في حياتهم، لأن هذا الفراغ الذي سيكون سببا للفساد والمشكلات مع الزملاء والأصحاب والأقارب، فمتى شغل المسلم أبناءه بالعادات الإسلامية، لم يعد للعادات الجاهلية في حياتهم مكانا.

• الأحداث: والمراد استغلال الأحداث الجارية في ترسيخ القيم في قلوب الأطفال، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يؤصل لذلك في حياته، فحينما كان القريشيون يعذبون المسلمين، علم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الصبر على الإيذاء (قطب، ١٩٨١، ٢٠٦-٢١٥).

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم أساليب متنوعة لغرس القيم في قلوب الصحابة، ويمكن أن نجمل هذه الاساليب فيما يلي: أسلوب القدوة الحسنة، الموعظة الحسنة، وتباينت الأساليب النبوية المستخدمة لتطبيق طريقة القدوة الحسنة فمنها:استخدام الأسلوب الحواري، وأسلوب القسم في أول الموعظة؛ لأنه يقع في قلب السامع موقع التأكيد، وخلط الموعظة مع المداعبة؛ لأن خط الموعظة مع المداعبة يدفع جفاء الموعظة من النفوس، والإيجاز في الموعظة تجنبا للملل، الهيمنة بالوعظ على السامعين، والوعظ بضرب الأمثال، وهذا أدب نبوي، والوعظ بالتمثيل بالأيدي، والموعظة بالرسم التوضيحي:

وقد سبق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علوم الفن التشكيلي في ذلك، والموعظة بانتهاز المناسبات، العقوبة: إذا لم تفلح الحكمة والموعظة الحسنة ولم يفلح الوعظ ولم تفلح كافة الأساليب فيضطر إلى العقوبة، ثم القصة: فالقصة محببة للنفوس وتأثر بها تأثيرا بالغا؛ ولأجل هذا التأثير جاء ما يقرب من ثلث القرآن على شكل قصص مثل القصة التاريخية، والقصة التمثيلية، ثم العادة فللعادة من الناحية التربوية دور كبير، فهي توفر قسطا كبيرا من المجهود البشري متى تحولت الأفعال لعادات، ثم الملاحظة التربوية فعلى المربي أن يتابع من تحت يده فيلاحظ ما يطرأ عليهم ويقومه أولا بأول، ثم تفريغ الطاقة، وملء الفراغ؛ وهو أن يعود الإنسان أبناءه على الاشتغال بالأمور المهمة، ثم الأحداث: والمراد استغلال الأحداث الجارية في ترسيخ القيم في قلوب الأطفال.

المطلب الثاني: أهمية غرس القيم في عالم متغير

إن الحاجة للقيم الأخلاقية تزاد في هذا الزمن الذي سيطرت عليه المتغيرات، فبدأ يتنكر للثوابت الأخلاقيـــــة، ويتخلص من الفضائل؛ ولذا فإن أهيمه غرس القيم وترسيخها تتجلى في :-

١- تتسم المجتمعات والأمم في الفترة السابقة باضطراب القيم والمعايير، وقد تجسد ذلك في كثرة الخروج على القوانين، والتنكر للأعراف، وعدم استقرار الأمن، وهذا يسبب تهديدات كبيرة للمجتمعات والدول، ولا خلاص من ذلك إلا بالتمسك بالدين بكافة فروعه عقيدة وشريعة وخلقا وشعائر.

٢- الثورة المعرفية التي ضربت الكرة الأرضية ولم تكن بلادنا بمعزل عنها، ويخشى أن تأتي هذه الثورة على قيمنا وثوابتا وأن نقع فريسة للتبعية المعرفية.

٣-حالة اللامبالاة التي تعتري بعض أفراد المجتمع تجاه بعض القضايا المهمة، والسلوكيات المنحرفة التي تصدر من البعض الآخر، مما ترك الساحة لخصوم القيم والفضيلة ليعمقوا الفجوة بين الأجيال.

٤- ترسيخ الإعلام لبعض القيم التي لا تمت لمجتمعاتنا بصلة، -وهي قيم غربية في المقام الأول- بحجج واهية مثل: اللحاق بركب الحضارة، ومعرفة واقع البلاد الغربية، والفن، وغير ذلك، كل هذا يعمل على تآكل القيم المجتمعية الأصيلة وإحلال القيم الدخيلة.

٥-انشغال أرباب الأسر بأسباب الرزق المختلفة، ما جعلهم يغفلون عن تربية أبنائهم ومتابعتهم، وتقويم ما اعوج من قيمهم.

٦-تراجع دور البيت التربوي بعد خروج الكثير من الأمهات إلى سوق العمل، وتسريب الأولاد إلى الحضانات أو بيوت بعض الجيران، وقد كان البيت محور التربية قديما.

٧-ضعف الدور المدرسي والمؤسسات التعليمية عامة في غرس القيم لدى التلاميذ، فصار اهتمام المعلمين منصبًا على تلقين المعـــــارف وعلى الخلاص من المقررات في أسرع وقت [١]. (المجلس القومي للتعليم، ١٩٩٣، ٢١٤-٢١٦).

ونخلص من هذا المطلب إلى: أن الحاجة للقيم الأخلاقية تزاد في هذا الزمن؛ ولذا فإن أهيمه غرس القيم وترسيخها تزداد لأسباب منها: اتسام المجتمعات والأمم في الفترة السابقة باضطراب القيم والمعايير، وقوة الثورة المعرفية التي ضربت الكرة الأرضية ولم تكن بلادنا بمعزل عنها، والخوف من أن تأتي هذه الثورة على قيمنا، وحالة اللامبالاة التي تعتري بعض

(١) المجلس القومي للتعليم والبحث العملي والتكنولوجيا (١٩٩٣) تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب دراسات تربوية. المجلد (٨)، الجزء (٥٥) ص: ٢١٤-٢٣٢.

أفراد المجتمع تجاه بعض القضايا المهمة، والسلوكيات المنحرفة، وترسيخ الإعلام لبعض القيم التي لا تمت لمجتمعاتنا بصلة، وانشغال أرباب الأسر بأسباب الرزق المختلفة، ما جعلهم يغفلون عن تربية أبنائهم، وأخيرا تراجع دور البيت التربوي بعد خروج الكثير من الأمهات إلى سوق العمل.

أهم نتائج الدراسة

تتلخص أهم نتائج الدراسة في النقاط التالية :ـ

- إن الحفاظ على الهوية القومية وتنمية القيم تعتبر ضرورة قومية تتطلب تعميق قيم الانتماء والولاء للوطن، وتدعيم الإحساس بالانضباط ومراعاة الجدية في السلوك.
- الشباب هم الفئة المميزة في أي مجتمع، فهم قلب الأمة النابض، وهم أكثر الفئات نشاطا وعطاء، وهم مصدر التغيير الاجتماعي في أي بلد، وهم رمز الإبداع في كل المجالات، وهم المؤهلون للنهوض بالأمم.
- أدى التطور التقني الحديث لتعميق الفجوة بين الشباب وقيمه الأخلاقية الأصيلة.
- القيمة الأخلاقية هي الضابط الأساس للسوك الفردي والاجتماعي، وتصاغ الأهداف التربوية التي تعبر عن الفرد والمجتمع من القيمة الأخلاقية، وهذا ما يؤكد أهمية تعميق وترسيخ القيم لدى الشباب، ولا تتعمق القيم ولا تترسخ إلا عن طريق التخطيط والتكامل بين والمؤسسات.
- لا تتم التنمية دون تحرير الشباب فكريا وثقافيا واجتماعيا ونفسيا واقتصاديا من المعوقات التي تقف كعقبة في وجه اكتسابه القيم الأصلية وتنميتها.
- الشباب في حاجة للقدوة الحسنة؛ لأن انهيار المثل الأخلاقية يهدد القيم الأخلاقية ذاتها، مما يسهم في سقوط الشباب في براثن الصراع النفسي والفكري.
- اختلف الباحثون في تعريف القيمة لعدة عوامل أبرزها: تعدد المجالات، واختلاف المدارس الفكرية التي تنظر لهذا المفهوم.
- ترى المدرسة المثالية أن القيم الأخلاقية قيم ثابتة مطلقة لا تتغير ولا تتبدل، ولا تأثير

للزمان أو المكان عليها إطلاقا، وقد خالف الواقعيون والبرجماتيون والوجوديون في ذلك؛ حيث يرون أن القيم غير ثابتة بل تعتمد على الخبرة والذكاء والتجارب السابقة للإنسان.

- تعددت محاولات الباحثين لتصنيف القيم منذ فجر التاريخ، ومع هذا لم يتفق الباحثون على تصنيف موحد للقيمة، ومن أقدم المحاولات التي وصلتنا محاولة أفلاطون، حيث حاول تصنيف القيمة في: الطبيعة، والحق، والفضيلة.
- صنف سبرنجر القيم على أبعاد: البعد الأول: المحتوى، والبعد الثاني: الشدة، البعد الثالث: بعد المقصد، البعد الرابع: بعد العمومية، البعد الخامس: بعد الوضوح، البعد السادس: بعد الدوام.
- إن محاولة تصنيف القيم الأخلاقية هي فرع على تعريف القيم الأخلاقية، وطالما أن العلماء والباحثين لم يتفقوا على تعريف واحد فلن، يتفقوا على تصنيف واحد.
- تأثرت المجتمعات ومنها المجتمع المصري بالتغيرات العالمية المتلاحقة، وقد كانت القيم أكثر ما تضرر من التغيرات العالمية خاصة في صفوف الشباب.
- من أهم عوامل ظهور العولمة في العصر الحديث الشركات الاقتصادية العابرة للقارات.
- أبرز تأثيرات العولمة في الجانب الاقتصادي شلّ حركة الإنتاج في الدول النامية عموما والدول العربية على وجه الخصوص، باتفاقيات من أمثال (الجات).
- لا بد أن يحصن الشباب فكريا وعلميا بقيم المنافسة الشريفة، وروح العمل البناء، والتفكير العمي السليم، والمنطقية في التفكير، لحماية قيم المجتمع الأصيلة.
- كل تطور علمي أو تكنولوجي لا بد أن يكون له بعض الانعكاسات والتوابع ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا.

- أدى التقدم التقني الحديث إلى إعادة توزيع وانتشار القيم في العالم؛ فقد تقلصت مساحة بعض القيم مثل: المحبة والسلام، وبدأ نشر قيم أخرى مثل: احترام الحياة والمسؤولية تجاه الأجيال القادمة.

- انتشرت القيم السلبية في العالم أجمع ولم يعد الشباب في معزل عن تلك السلبية، وقد انعكس ذلك على الإبداع وإعاقة التنمية، وضياع القيم الاجتماعية، وسيطرت قيمة وحيدة الآن على عقول الكثيرين وهي الثراء والمال فقط.

- من أسوأ تداعيات وسائل الاتصال الحديث هو تراجع اللغة العربية أمام اللغات الأجنبية، وخاصة اللغة الإنجليزية.

- انحراف الشباب عن القيم الأصيلة تسبب فيه انعدام المثل العليا في الإعلام، ليس هذا فحسب، بل وإحلال القدوات السيئة محلها.

- واجه المجتمع العربي لاسيما المصري في الفترة الأخيرة كثيرا من التغيرات الاجتماعية؛ كزيادة عدد السكان، والتغيرات الاقتصادية، وهذه التغيرات أظهرت بعض الأمراض الاجتماعية الكامنة مثل: السلبية والتعصب والإدمان.

- دفع العجز المالي كثيرا من الشباب للانحراف فوقعوا في براثن الغش والاحتيال والنصب والسرقة، وعلى الصعيد الاجتماعي اندفعوا لاعتزال الناس، نتيجة للشعور بالنقص وعدم القدرة على التكيف مع المجتمع.

- من أهم أسباب عدم الاكتراث بالقانون هو غياب العدالة، وكان سبب تخريب الأسرة هو تسلل قيم الأسواق التجارية إليها.

- واجه الشباب فراغا أيدولوجيا وفكريا جعله ممزقا، وقد زادت الأحداث السياسية العالمية

من الصراع داخل الشباب، فقد ساهم غياب القدوة السياسية في تعميق التناقض في عقول الشباب، وأدى هذا التناقض لوقوع الشباب فريسة لعدة أمراض نفسية واجتماعية.

- أهم أساليب تنمية القيم تتلخص في: أولا: طرق تقليدية، وتشتمل على أساليب: الوعظ، والقدوة الحسنة، والثواب والعقاب، والقانون، ولكن لم تعد هذه الوسائل تأتي بالثمرة المرجوة، وأصبح تأثيرها محدودا لأسباب داخلية وأخرى خارجية، ثانيا: طرق شرعية مثل: تفعيل دور القرآن الكريم والسنة الشريفة، وممارسة الخبرات الحياتية، الاختيار العقلاني للقيم الصالحة.

- استخدم النبي صلى الله عليه وسلم طرقا متنوعة لغرس القيم في قلوب الصحابة مثل: أسلوب القدوة الحسنة، الموعظة الحسنة، وتباينت الأساليب النبوية المستخدمة لتطبيق طريقة القدوة الحسنة فمنها: استخدام الأسلوب الحواري، وأسلوب القسم في أول الموعظة، وخلط الموعظة مع المداعبة، والإيجاز في الموعظة، الهيمنة بالوعظ على السامعين، والوعظ، وضرب الأمثال: والموعظة بالرسم التوضيحي؛ وقد سبق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علوم الفن التشكيلي.

- من الأساليب المؤثرة في ترسيخ الأخلاق بعد الموعظة الحسنة: العقوبة، ثم القصة، والعادة، ثم الملاحظة التربوية ثم تفريغ الطاقة، وملء الفراغ ثم استغلال الأحداث.

- إن الحاجة للقيم الأخلاقية ضرورة في هذا الزمن؛ ولذا فإن أهمية غرس القيم وترسيخها تزداد لأسباب منها: اتسام المجتمعات والأمم في الفترة السابقة باضطراب القيم والمعايير، وقوة الثورة المعرفية التي ضربت الكرة الأرضية ولم تكن بلادنا بمعزل عنها، والخوف أن تأتي هذه الثورة على قيمنا الأصيلة.

أهم التوصيات

- ضرورة تكاتف جميع أجهزة الدولة من أجل الحفاظ على الهوية القومية وتنمية القيم وتعميق قيم الانتماء والولاء للوطن، وتدعيم الإحساس بالانضباط ومراعاة الجدية في السلوك.
- استخدام كل الأساليب والسبل لردم الفجوة التي سببتها التكنولوجيا بين الشباب وهويتهم وقيمهم.
- التعاون من أجل تحرير الشباب فكريا وثقافيا واجتماعيا ونفسيا واقتصاديا من المعوقات التي تقف كعقبة في وجه اكتسابه القيم الأصلية وتنميتها.
- تصدير القدوة الحسنة للشباب عبر وسائل الإعلام المختلفة، وحجب كل مفسد ناشر للانحرافات الغريبة عن مجتمعنا.
- تحصين الشباب فكريا وعلميا بقيم المنافسة الشريفة، وروح العمل البناء، والتفكير العلمي السليم، والمنطقية في التفكير، لحماية قيم المجتمع الأصيلة.
- سن القوانين اللازمة لحماية اللغة العربية ومعاقبة من يستخدم لغة أجنبية في المؤسسات العامة.
- استخدام الأساليب المؤثرة في ترسيخ الأخلاق بعد الموعظة الحسنة، ثم القصة والعادة، ثم الملاحظة التربوية، ثم تفريغ الطاقة، وملء الفراغ، ثم استغلال الأحداث.
- ضرورة تنشيط التربية الدينية، لتتجاوز حد التنظير إلى حد التطبيق، من أجل ترسيخ القيم الأخلاقية في قلوب الشباب، حتى تصير عادة لهم ثم قيمة مجتمعية.
- تبصير الآباء بكونهم قدوة للأبناء وإن لم يشعروا، فلا بد أن يراعي الوالد كافة سلوكياته المقصودة وغير المقصودة في الأسرة وأمام الأبناء على وجه الخصوص.
- اقتراب الآباء من مستوى تفكير الأبناء ليتمكنوا من معرفة، ما يجول في خواطرهم من

أفكار قبل أن تتحول إلى سلوكيات، ثم إلى قيم.

- تدريب الوالدين على أداء الأدوار التربوية بشكل حرفي داخل البيت، وتجنب النزاع الزوجي لا سيما أمام الأبناء.

دكتور/ أحمد علي علي لقم

أستاذ اللغويات العربية المشارك في كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة بني تميم جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز.

أهم المراجـــع

أولا المراجع العربية

- إبراهيم مصحب الدليمي، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في ظل العولمة، مجلة شئون عربية، مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، خريف ٢٠٠٣م.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة سلب، فصل السين.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨م.
- أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت. لبنان.
- إحسان هنيدي، العولمة وأثرها السلبي على سيادة الدول، معلومات دولية، مركز المعلومات القومي، سوريا، السنة ٦، ع٥٨، خريف ١٩٩٨.
- أحمد أبو الفتوح شبل، الانفتاح الحضاري، مبرراته، شروطه، متطلباته التربوية، مجلة كلية تربية المنصورة، ع٣٤، مايو ١٩٩٧.
- أحمد السيد النجار، الفساد ومكافحته في الدول العربية، الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية.
- أحمد كمال أبو المجد، أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، في أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، سلسلة الدورات، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٢.
- أحمد مجدي حجازي، الآثار الاجتماعية والثقافية للتغيرات العالمية المعاصرة على قطاعات الشباب في الدول النامية – العولمة والتهميش الاجتماعي.

- أسامة حسين باهى، فلسفة القيم Axiology رؤية فلسفية في عالم متغير من منظور إسلامي، مجلة تربية الأزهر، عدد ٨, ١، ٢٠٠٢.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
- جامعة الإسكندرية، الشباب المصري في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، التقرير الخامس، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٨.
- جلال أمين، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع٢٣٤، أغسطس ١٩٩٨.
- جمال على خليل الدهشان، الجديد في تطوير التعليم الجامعي، مؤتمر جامعة المنوفية التعليم العالي في مصر وتحديات القرن ٢١، مركز إعداد القادة – الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، ٢-٢١ مايو ١٩٩٦.
- زكى نجيب محمود، ثقافتنا في مواجهة العصر، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢.
- سعد عبد الرحمن، السلوك الإنساني، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣.
- سعيد إسماعيل على، فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م.
- شريف دولار، تنافسية مصر في إطار النظام التكنولوجي الجديد، في الثورة التكنولوجية – خيارات مصر للقرن ٢١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٦.
- -صلاح قنصوه، نظرية القيمة في الفكر المعاصر، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٤م.
- ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، سلسلة معالم تربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م.
- عبد الباسط عبد المعطى، العولمة والتحولات المجتمعية في الوطن العربي، مكتبة مدبولي،

القاهرة، ١٩٩٩.

- عبد الراضي إبراهيم، موقع القيم في بعض فلسفات التربية، مجلة دراسات تربوية، ط١٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٩.
- عبد الرحمن أحمد أحمد ندا، الدراسات العلمية في مجال القيم بكليات التربية في مصر – دراسة تقويمية، رسالة ماجستير، كلية تربية المنصورة، جامعة المنصورة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- عبد الملك الناشف، القيم وطرائق تعليمها وتعلمها عمان، الأردن، دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث. ١٩٨١.
- عبد الودود مكروم، بعض متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية، مستقبل التربية العربية، مجلد ٨، ع٢٧، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة، أكتوبر، ٢٠٠٢.
- عبد الله بن أحمد آل علاف الغامدي، كلنا دعاة، دار الطرفين.
- على الدين هلال، الأبعاد السياسية لقضية الشباب، ندوة الإعلام والشباب، ١٧-٢. يناير ١٩٨٣، كلية إعلام القاهرة.
- على الدين هلال، التحولات العالمية المعاصرة وأثرها على مستقبل التعليم في الوطن العربي، الندوة التربوية لاجتماع المجلس التنفيذي لاتحاد المعلمين استراتيجية التعليم في الوطن العربي في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، جامعة الدول العربية، نقابة المهن التعليمية، القاهرة، ١-١٥ ديسمبر، ١٩٩٤.
- على الطراح، دور التعليم ومؤسسات المجتمع المدني في تطوير منظومة القيم في المجتمع الكويتي.
- رؤوف الغصينى، القيم والتعليم، الكتاب السنوي الثالث، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية،

بيروت.

- على خليل مصطفى أبو العينين، القيم الإسلامية والتربية.
- على عجوة، العلاقات العامة وقضايا الشباب في مصر، ندوة الإعلام والشباب، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٣.
- علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ط ٢، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ١٤١١هـ.
- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة.
- مجذاب بدر عناد ومحيى الدين حسين، المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، ١٩٩٨.
- المجلس الأعلى للشباب والرياضة، اهتمامات النشء والشباب المصري ومعوقات إشباعها، الإدارة المركزية للبحوث الشبابية والرياضية – الإدارة العامة للبحوث الشبابية، القاهرة، ١٩٩٤.
- المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ١٩٩٣م، تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب، دراسات تربوية. المجلد الثامن، الجزء الخامس والخمسين.
- المجلس القومي للتعليم والبحث العملي والتكنولوجيا ١٩٩٣، تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب دراسات تربوية.
- محمد إبراهيم عطوة مجاهد، بعض مخاطر العولمة التي تهدد الهوية الثقافية للمجتمع ودور التربية في مواجهتها.
- محمد إبراهيم كاظم، التطور القيمي وتنمية المجتمعات الريفية، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٧، ع٣، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والمجانية، القاهرة.

- محمد إبراهيم كاظم، تطورات في قيم الطلبة، دراسة تتبعيه لقيم الطلاب في خمس سنوات، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.
- محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.
- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ط 1، دار الكتاب العربي. بيروت.
- محمد على حوات، العرب والعولمة – شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.
- محمد محمود الإمام، الظاهرة الاستعمارية الجديدة ومغزاها بالنسبة للوطن العربي.
- محمود أحمد السيد، التحديات التي تواجه التعليم العربي في المرحلة القادمة، المؤتمر السنوي الثاني للمركز العربي للدراسات الاستراتيجية، إعداد الوطن العربي للقرن الحادي والعشرين في ظل ثورة المعلومات، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ٢٢-٢٤ فبراير ١٩٩٧.
- محمود الكردي، الشباب ومستقبل مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية آداب القاهرة، مشروع توثيق الإنتاج العربي في علم الاجتماع، القاهرة، ٢٠٠٢.
- محمود حمدي زقزوق، مفاتيح الحضارة وتحديات العصر، سلسلة قضايا إسلامية، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨.
- محمود عطا حسين عقل، القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- محي الدين أحمد حسين، القيم الخاصة لدى المبدعين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاتجاهات الاقتصادية والاستراتيجية، مركز

الأهرام، القاهرة.

- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، التقرير الاستراتيجي العربي، ١٩٩٩.
- موسى العزيز، العولمة – مفهومها – بعض الملامح، مجلة معلومات دولية.
- مؤمن الشافعي، التحولات الاقتصادية وانعكاساتها الاجتماعية على أزمة الشباب في مصر.
- نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- هاني محمد يونس، دراسة تحليلية لا راء النخبة في تطوير التعليم المصري في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بنها.
- جمال الدين البيومي، اختيارات مصر والمنطقة العربية – بين مشروعات التكامل الإقليمي والارتباط بالاقتصاد العالمي، في، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- يوسف سيد محمود، تغير قيم طلاب الجامعة، سلسلة قضايا تربوية، رقم ٦، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.

ثانيا: المصادر الأجنبية

2.-Lemos. R. M.، The nature of Value، Fl. University Press، Florida، M. S. A، 1995، P. 17.

Ali Mohammadi،Communicaton and Globalization Process in the Deueloping World، in، Ali Mohammadi Editor،International Commination and Globalizaiton، A Critical Inuoduction، Sage Publication، 1997، PP. 4 ،88.

Kate Nash، Contemparary Political Sociology ،Globalization ،Political and Powr ،UK ،Blackwell ،2... ،P. 47.

Malcolm Waters، Globallization، London Routledge، 1996، P. 145-148.

Malcom Water، Op. Cit ،PP. 145-146

Maximo ،T. Kalaw ،and Anwar Fazal،The Population Challenge، in، caring for the Future – Making The Next Decades Provide a life Worth living ،Report of the independent Communication on Population and quality of live ،Newyork ،Oxford University Press ، 19986 ،P.11.

Micheal O. Maduagwu، Globalization and its challenges to Natoinal Cultures and Values Aperspective From Sub. Saharan Africa Paper Presented at the international Roundtable The Challenges of Globalization ،University of Munich ،18-19 March 1999 ،P.1.

Michel D. Bordo ،Barry Eichengreen and Douglas. Irwill،is Golobalization Today Really Different Than Globalization A Hundred Years Ago?، NBER Working Paper series ،No. 7195 ،Combridge ، June 1999 ،P.1

-Morris، C. Di،Varieties for human Value، University of Chicago Press، Chicago، 1956.

Murray ،T.، Teaching Values Through General Educaton ،New Directions for Community Colleges ،1999. PP.41-5.

Oliver Boyd – Barrett،international Communication and Globalization، Contradictions and Direction، In، Ali Mahammody Editor،International Communication nd Globalization،Actitical Introduction، London، Sage Publications، 1997، P.11.

Ralph Negrine، Communication Technologies، An over View، in، International Communication and Globalization Acritical Introduction، Sage Publications، London، 1992.

Salisbury ،Joseph G. T، Communication and Globalization، Anexamining of International Networks ،Diss ،Abst ،inter ،V58 ،N7 ، Jon. 1998 ،P 2443-A.